فتشوا الكتب

حياة القداسة

تأليف

تشارلس فنى

تعريب

دكتور نبيه فريز

الطبعة الثالثة

عادل لست

١٩٩٢

فى هذا الكتاب

نجد الباب مفتوحا أمام جميع المؤمنين ليعيشوا حياة القداسة التى يطلبها الله اذ يقول « كونوا قديسين »، فحياة القداسة تبدأ أولا بل ونصل اليها بالايمان بدون أعمال الناموس ، فالايمان العامل بالمحبة هو أساسها وطريقها ، وهذا لن يتأتى الا اذا عرفنا طبيعة علاقة المسيح بالمؤمنين بل وتمسكنا بهذه العلاقة ، فهو ليس مخلصنا فحسب ، وليس فادينا فقط، لكنه حياتنا ومرشدنا ، وقوتنا ونصيبنا ، بل هو أيضا قداستنا ..الخ ولابد للمؤمن أن يبنى علاقته بالرب يسوع المسيح علي هذه الصفات حتي يظل محفوظا في حياة القداسة.

حياة القداسة

تأليف

تشارلس فني

تعريب

دكتور نبيه فريز

الطبعة الثالثة

١٩٩٢

يطلب من

لجنة خلاص النفوس للنشر

١٢ شارع قطة بشبرا مصر

بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد. آمين

مطبعة الخلاص

كيف تقرأ

(١) اطلب من الله أن يبارك كلمات هذا الكتاب لنفسك ، ويفتح ذهنك وقلبك لفهمها وقبولها .

(٢) اقرأ بروح الطاعة كرسالة موجهة لك من الله .

(٣) اقرأ لتستفيد وتتقوى حياتك الروحية ، وليس لمجرد الاطلاع .

(٤) اقرأ لكى تكتشف أخطاءك وتعالجها العلاج الصحيح .

(٥) اقرأ الكتاب من أوله الي آخره في جلسة واحدة فلن تستغرق قراءته أكثر من ساعتين .

(٦) اعزم بأن تعمل بكل النصائح الواردة في هذا الكتاب .

(٧) اشرك الآخرين معك في الفائدة . احتفظ بهذه النسخة لنفسك . واحصل علي نسخ أخرى من سلسلة « فتشوا الكتب » ووزعها علي أصدقائك المؤمنين ومكتبات الكنائس والجمعيات فتعم الفائدة . اذكر أن صلوات كثيرة قد رفعت لأجل هذا الكتاب ليكون سبب بركة لنفسك ، ومن واجبك أن تصلى ليستخدمه الله بركة للآخرين .

مقدمة

كثيرون من قراء هذا الكتاب يعرفون من هـو تشارلس جـراديش فنى ، ولفائدة أولئك الذين لا يعرفون عنه الا القليل نقدم ملخصا لحياته وأعماله .

ولـد تشارلس جراديش فنى يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٧٩٢ في « كونكتى كت » من أبوين صالحين هما يوشيا وسارة فنى . وتشارلس هو ابنهما السابع . وقـد نشأ نشأة ممتازة من الناحية الجسمية ومن الناحية العلمية أيضا اذ أنه وصـل الي مرتبة علمية عالية . ولما بلـغ السادسة والعشرين من عمره ابتدأ يدرس القانون ، وفي نفس الوقت ابتدأت اختباراته المسيحية .

استمر روح الله يبكته فترة طـويلة من الزمان ليظهر له جرمه وفـداحة خطاياه ، حتى اشـتد به التبكيت لدرجة لا تطاق . وفي صبيحة يوم من أيام الخريف في عام ١٨٢١ تحول التبكيت الي انفجار ، فصرخ طالبا رحمة الله ، فسمع الله صراخه وأظهر له طريق الخلاص الذى بواسطة المسيح يسوع . وقد كان ذلك اليوم أعظم يوم في تاريخ حياة مستر فنى ، اذ فيه أصبح في سلام مع الله .

وفي مساء نفس اليوم نال اختبار الملء بالروح القدس . ومنذ ذلك الوقت تحقق فنى من دعوة الرب له الي الخدمة والتبشير ، فزخرت حياته بنهضات قوية كنتيجة لخدماته المباركة .

ولفنى رأى بخصوص النهضات ، فقد كان يعتقد أن النهضات تحدث نتيجة لاكتمال أسباب النهضة في حياة المسيحيين ، تماما كما أن الفـلاح لا يحصل علي محاصيل القمح الا اذا حافظ علي قوانين الزراعة اللازمة . وفي اختباراته الشخصية واحتكاكه بآلاف المتجددين في النهضات المتـوالية أدرك أنه يلزم أن يكون المؤمنون في جو من البركات بطريقة مستمرة حتي يتمكنوا من أن يحيوا فوق جو العالم والخطية ، وهذا هو سبب بحثه عن القـداسة الحقيقية . وفي بحثه توصل الي أن الرب يسوع وحـده هو الذى يملأ كل احتياجات المؤمن الروحية . وهذا الكتاب يقدم لنا ملخصا لما توصل اليه فنى وما اختبره وعلم به بخصوص حياة القداسة .

وفي أواخر أيام حياته كان راعيا لاحدى كنائس نيويورك فبارك الرب عمله كثيرا ، وتأسست عـدة كنائس عن طريق تبشيره لأن الكنيسة التى كان يخدم فيها لم تتسع لعدد المتجددين .

وفي هذه الكنيسة التي كان راعيا لها قام بالقاء محاضراته المشهورة عن النهضات الدينية •

وقد أصبح فنى أستاذا لعلم اللاهوت في كلية « أوبرلين »، وكان يعتقد أن وجوده في هذه الكلية فرصة لا تعوض لكي يسمو برسالة الخدمة المسيحية في حياة الخدام • وقد كان آلاف من الشبان يتتلمذون له ، وقد تخرج منهم عدد كبير •

وقد استخدمه الرب خلال السنين التي قضاها في كلية أوبرلين استخداما عظيما قويا ، فتجدد مئات الشبان ، واستفاد الكثيرون من تعاليمه عن كيفية السمو بالخدمة والنهضات •

زار مستر فنى انجلترا مرتين قام خلالهما بنهضات في كل مكان ، وقد كان منبر « هويتفيلد » في لندن هو مسرح خدماته فأصبح بركة عظمى للكثيرين ، اذ أن عددا كبيرا دخل الى ملكوت السموات في ذلك المكان المبارك •

أما كتابات مستر فنى فقد ساعدت كثيرا في نشر تعاليم المسيح في كل العالم ، هذا علاوة علي محاضراته عن النهضات الدينية ومحاضراته عن الخدمة التى تعتبر من أجمل أعماله في هذا المجال • وقد كتب أيضا

كتابات كثيرة أخرى مثل تاريخ حياته ، ومؤلفاته فى علم اللاهوت ، ومجموعة كتب وعظية أخرى •

وبعد أن لازمه ضعف الجسد عدة سنوات انتقل فنى الي مدينة الأحياء في ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٥ • وقد كانت حياته منذ تجديده حتى انتقاله مكرسة لخدمة الرب في النفوس الضالة • لقد أدرك قيمة الحياة في محضر الفادى ، وأدرك أيضا أن الموت لأجل اسمه هو مجرد انطلاق الي محضره الحقيقى •

والفصل الأول وجزء من الفصل الثانى من هذا الكتاب هو في الواقع مقدمة لموضوع الكتاب عن علاقة المسيح بالمؤمنين بالنسبة لحاجاتهم المختلفة ، وتعليم فنى بهذا الخصوص هو تعليم واحد دائما •

وهذا الكتاب يقدم لنا الرد علي هذا السؤال : « هل نحن باستمرار في صلة بمصدر الحياة والقوة الروحية ؟» • وهو يوضح لنا أن اتحادنا بالمسيح كالمخلص الحي الحقيقى هو سر الحياة المسيحية المنتصرة السعيدة •

الفصل الأول

حياة القداسة

(١) حالة القداسة الحقيقية لا يمكن الوصول اليها بحجة انتظار ما يسمح به الرب لأن زمن الرب هو الآن .

(٢) ولا تأتى كنتيجة لأعمال الناموس ، أو أى نوع آخر من الأعمال التى يمارسها الانسان بمجهوده الشخصي دون نعمة الله . وأقصد بهذا أننا لو استخدمنا قوتنا الجسدية دون أن نختبر نعمة الله فلن نصل الي حياة القداسة ، لأن كل مجهوداتنا باطلة .

(٣) ولا تأتى عن طريق خداعنا لأنفسنا اذ نقنعها بأننا طيبون . كثيرون يصرفون أوقاتا طويلة وهم يحاولون أن يقنعوا أنفسهم أن حالتهم الروحية لا بأس بها . ينبغى أن نفهم جيدا أن الحياة المسيحية ليست مجرد مشاعر أو عواطف .

(٤) ولن نصل الي القداسة الحقيقية اذا أردنا أن نحصل علي النعمة بأعمال الناموس . ان الايمان فقط هو شرط سكنى القداسة في المؤمن ، وما لم يدرك الانسان أن الايمان هو أساس كل فضيلة وتوبة

عن الخطية وكل طاعة لله فهو مخدوع لأنه يعتقد أنه يمكنه ارضاء الله بدون الايمان ، وأنه يحصل علي النعمة بأعمال الناموس .

والأعمال نوعان : أعمال الناموس وأعمال الايمان وما لم يكن للشخص « الايمان العامل بالمحبة » فهو اذا يطلب أن يصل الي الايمان عن طريق أعمال الناموس .

وكل تعليم يقول أن التبرير والتقديس يمكن الوصول اليهما عن طريق الايمان بدون أعمال الناموس فهو تعليم ينطبق علي كلمة الله . فالواجب أولا أن نؤمن ، وكل محاولة للوصول الي الايمان بأعمال عدم الايمان هي محاولة لجعل الأعمال الناموسية أساسا وشرطا وجعل الايمان نتيجة . وهذا يتعارض تماما مع كلمة الله الصادقة .

ولكى نوضح ذلك بالأمثلة نقول : أن الشخص الخاطيء قد يبدى رغبة صادقة للخلاص ، فيسأل هذا السؤال : « ماذا أعمل لكى أخلص ؟ » ، ثم يبدأ في محاولات فاشلة لتحطيم قيود الخطية ، ولكن بدون ايمان . انه يصمم أن يعمل حسنا وأن يصلح هذا الأمر أو ذاك . انه يتوقع أن يخلص بدون النعمة

والايمان ، ولكن خطأه هو في محاولته أن يحصل
علي النعمة بأعمال الناموس .

وهذا نفس الشيء الذى نراه في المؤمنين الذين
يريدون أن يغلبوا العالم والجسد والشيطان ، فهم
يصدقون الحق الالهي « هذه هى الغلبة التى تغلب
العالم ايماننا »، وأنه « بدرع الايمان » يسكنهم أن
« يطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة » .

انهم يسألون لماذا تغلبنا الخطية ؟ لماذا لا ننتصر
عليها ؟ لماذا نحيا عبيدا لبعض الشهوات والميول ؟.
ثم نراهم وكأنهم اكتشفوا السبب في اهمالهم اتمام
واجب من الواجبات أو لاستسلامهم في تجربة من
التجارب ، وعندئذ بدلا من أنهم يعالجون الأمر
بالايمان نراهم يستجمعون جهودهم في ناحية النقص
والضعف ، لكنهم سرعان ما يكتشفون أن ضعفا آخر
قد ظهر في ناحية أخرى من حياتهم !!.

وهكذا يقضون سنين يدورون حول حلقة مفرغة،
ينشئون سدودا من الرمال أمام تيار شهواتهم الجارف.

ان الجواب علي سؤالهم عن سبب فشلهم هو أن
قوة التجربة ، وضعف القلب ، وقساوة العادات ،
والميول الشيطانية ، هى سبب الفشل والهزيمة .

ولكن كيف تتغلب علي ذلك ؟. الجواب بالايمان
فقط .

لا يوجد عمل من أعمال الناموس يقدر أن يهبنا
نصرة علي خطايانا ، لكنه للأسف يقود النفس الى
البر الذاتى في عدم ايمان .

ان خطية الخطايا هى خطية عدم الايمان ، والأمر
المطلوب منا هو أن نكف عن محاولاتنا ، ونصدق
كلمة الله ، وما لم نفعل ذلك فان نتحرر من خطية
واحدة .

« كل ما ليس من الايمان فهو خطية ».« بدون
ايمان لا يمكن ارضاء الله ».

قد نرى المرتد الراغب في الرجوع ، أو الخاطىء
المتبكت يحاول أن يحصل علي الايمان عن طريق
أعمال الناموس ، فيصلى ، ويقرأ الكتاب ، ويصوم،
ويناضل ليصلح من شأنه حتي يحصل علي النعمة .
لكن محاولاته تذهب هباء !!.

وهنا يبرز هذا السؤال : « ألا ينبغى أن نصلى
ونصوم ونقرأ الكتاب ونجاهد ، أم هل نجلس هكذا
دون أن نعمل شيئا ؟».

والجواب علي ذلك أنه من اللازم أن تعمل ما

يأمرك به الرب ، ولكن ابدأ أيضا بما يأمرك أن تبدأ به ، واعمل ذلك بالطريقة التى يأمرك أن تعمله بها •

أولا ، طهر قلبك بالايمان بابن الله ، ولا تقل في قلبك من يصعد الي السماء أى ليحدر المسيح ، أو من يهبط الي الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات، الكلمة قريبة منك ، هي في فمك وفي قلبك ـ أعنى كلمة الايمان • ثم بعد أن تؤمن تمم وصايا الله من حيث الصلاة والصوم •• الخ •

مما سبق يتبين أن الكثيرين حتى من معلمى الشريعة يقعون في أخطاء اذ ينادون أن التبرير هو بأعمال الناموس ، وهم بذلك يعتقدون اعتقادا شابه التعليم الناموسي اذ أنهم يفترضون الحصول علي النعمة عن طريق أعمالهم •

(٥) ولن نصل الى القداسة الحقيقية بمحاولة تقليد اختبارات الآخرين • فالخطاة الواقعون تحت التبكيت ، والمؤمنون الذين يطلبون القداسة الحقيقية، يسألون المختبرين بقصد تقليد اختباراتهم في كل صغيرة وكبيرة • ثم يصلون محاولين أن يختبروا نفس الاختبارات ، وهم يجهلون استحالة الوصول الي تفاصيل اختبارات الآخرين لأن الناس يختلفون

بعضهم عن بعض ، وكما تختلف ظروف الناس هكذا تختلف اختباراتهم •

ان تاريخ الشخص يكيف اختباراته في الحاضر والمستقبل أيضا ، فالمشاعر التي يحس بها المختبر تختلف عن تفاصيل المشاعر التي يحس بها مختبر آخر • يجب أن نفهم جيدا فلا نكون مقلدين ، اذ أننا حينما نقلد الآخرين يجد الشيطان فرصة لخداعنا •

ان اختبارات المسيحيين الحقيقيين تتشابه فى جملتها باعتبار الايمان بشخص الفادى ، لكنها تختلف في تفاصيلها •

ولنتذكر أن حياة القداسة ليست مجرد العواطف التي تعودنا أن نسمع عنها من بعض المسيحيين ، ولكن حياة القداسة تتضمن تكريسا كاملا لا يمكن الحصول عليه بمجرد تقليد مشاعر قد لا تتفق والحق الالهى •

(٦) ولن نصل الى حالة القداسة اذا انتظرنا حتي نعمل بعض التحسينات قبل أن نختبرها • لاحظ أنك ترنو الي أن تكون لك حياة القداسة أمام الله ، فلا تظن أنه ينبغى أن يسبق ذلك بعض التدريبات والتمرينات الجسدية والذاتية • والأمر الملاحظ لدى

الكثيرين أن البعض يستفسرون عن موضوع القداسة برغبة صادقة ، فقط يظنون أن وجود هذا المعطل أو ذاك يمنع تقدمهم في هذا الطريق ، فيحسبون حسابا لكل المعطلات ولا يفطنون الى أن عملهم هـذا هو عقبة العقبات • انهـا الأنانية والذاتية التي تدفعهم لاصلاح ذواتهم •

(٧) ولا يمكن الوصول الى القداسة الحقيقية عن طريق حضور الاجتماعات والطلب من المؤمنين أن يصلوا من أجلنا ، أو عن طريق الاعتماد على أية وسيلة مشابهة •

ولست أقصد أن أقول أن هـذه الوسائل غير ضرورية ، ولكن أقصد أن أحذر أنه اذا اعتمدنا على أية وسيلة من هذه الوسائل فانها تقود تفكيرنا الى الانحراف عن الهـدف الحقيقى الذى أمامنا فنضل السبيل الي حياة القداسة •

(٨) ولا يمكننا الوصول اليها اذا كنا نتوقـع اعلانا خاصا من المسيح • عندما يسمع شخص بعض المؤمنين يتحدثون عن الرب يسوع في حياتهم ، يقول « آه لو أعلن لى الرب هذه الاعلانات لكنت أؤمن ! ينبغى أن أرى هذه الاعلانات قبل أن أؤمن !! » •

والآن يجب أن ندرك أن هذه الاعـلانات تأتى نتيجة الايمان بوعد الروح القدس الذى يأخذ مما للمسـيح ويخبرنا ، ولكن ليست هـذه الـرؤى والاعلانات هي وسيلة التقديس أو الخلاص • فقط ينبغي أن تتمسك بوعود الرب وتثق أنه يقصد مـا يقول ، وهذا ما يقودك بعد الايمان الي الاعـلان الذى تتوقعه •

(٩) ولا يمكن أن نصل الي القـداسة الحقيقية بالطريقة التي نرسمها لأنفسنا • بعض الأشخـاص يسترسلون في تصوراتهم فيرسمون طريق القداسة لأنفسهم ، ويتوقعون أن يختبروا كذا وكذا ، وأن يكون لهم هـذا الاعلان أو ذاك الشعور قبـل أن يصلوا الي هـدفهم • والنتيجة أن جميعهم يفشلون لأنهم نسوا قـول الرب أنه يقود الأعمى في طـريق لا يعرفها • ان تصوراتك التي ترسم بها طريقا معينا للتقديس هى في الواقـع معطل كبير • انها تضيع عليك أوقات كثيرة ، وتسبب لك متاعب جمة • ثم هى تحزن روح الله القدوس ، فبينما يحاول أن يقودك الي نقطة معينة تقفز أنت من الطريق وتصر علي أن ما تتصوره هو الطريق ، وفي كبريائك وجهلك تسبب تعطيلا كثيرا ، وتضايق الرب كثيرا • اسمعه اذ يقول:

« هذه هى الطريق ، اسلكوا فيها ». ولكننى اكاد أسمعك تجيب :« لا .. بل هـذه هي الطريق ». وهكذا تقف مكابرا ومعارضا ، وأنت في كل لحظة تحزن روح الله وتعرض نفسك للخسارة .

(١٠) ولن نحصل أيضا علي هذا الاختبار بوسيلة معينة في وقت معين أو مـكان معين . ان كانت فى فكرك طـريقة معينة ، أو مكان معين ، أو زمن معين لتحصل علي هـذا الاختبار فأنت معرض لخـداع الشيطان ، وستفشل في النهاية ، وتكتشف أن حكمة البشر هى جهـالة عند الله ، وأن طـريق الله ليست كطرقنا ، ولا أفـكاره كأفكارنا ،« لأنه كما علت السمـوات عن الأرض هـكذا علت أفكارى عن أفكاركم » .

ولـكن

(١١) يمكن الحصول علي حياة القداسة الحقيقية بالايمان فقط . تذكر هذا الي الأبد أنه بدون ايمان لا يمكن ارضاء الله ، وأن كل مـا ليس من الايمان فهو خطية . ان كلا من التبرير والتقديس هو بالايمان فقط ، « لأن الله واحد هـو الذي سيبرر الختـان بالايمان والغرلة بالايمان » (رو ٣:٣٠) .

« فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رو ٥:١).

« فماذا نقـول أن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركـوا البر . البر الذى بالايمـان . ولكن اسرائيل وهو يسعى في أثر نامـوس البر لم يدرك ناموس البر لأنه فعـل ذلك ليس بالايمان بل كأنه بأعمال الناموس » (رو ٩:٣٠ — ٣١).

(١٢) ولكن لا يتبادر الي الذهن أننى أعلم أن القداسة فقط بالايمان ، بمعنى أن ذلك يتعارض مع القداسة بالروح القدس ــ روح المسيح ــ مع أن الاثنين واحد . فقـداستنا هى بالمسيح الذى يحيا ويملك علي قلوبنا ، والايمان هو الوسيلة أو الشرط وليس السبب المباشر للقداسة . ولكن الايمان يقبل المسيح كملك يحيا ويملك في نفوسنا .

ان المسيح في اختبار عـلاقاته المختلفة بالنفس وكفايته لسد حاجات النفس بالايمان هـو ضمان قداستنا .

انه يقدس النفس اذا اكتشفته النفس في كماله وملئه الالهي بالايمان وعمل الروح القدس .

« الذى عنده وصـــاياى ويحفظها فهـو الذى يحبنى ، والذى يحبنى يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتى قال له يهوذا ليس الاسخريوطى يا سيد مـاذا حدث حتي انك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم. أجاب يسوع وقال له : ان أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يوحنا ١٤ : ١ — ٢٣) .

اذا شرط قبول المسيح هو الطاعة والايمان .

الفصل الثانى

علاقة المسيح بالمؤمنين

ان الوصول الي حالة القداسة الحقيقية في هذه الحياة يتطلب ادراكنا للأمــور التي تحارب النفس والتى ينبغى أن تتغلب عليها .

عندما تجددنا حديثا تكرس القلب والارادة لله وأصبح الكل للرب . وأدركنا أن هـذه حالة سمو روحي ، واكتشفنا أن الخطية كلهـا تتركز في محبة الذات ، أو بمعنى آخر أن الخطية هى محاولة الذات تمجيد نفسها وتسليم الارادة لاطاعة الشر بدلا من طاعة الرب .

ان حواسنا أصبحت مدربة تدريبا عظيما لادراك الأمور الحسية المادية ، ولكن لجهلنا بالأمور الروحية لم يتدرب الحس علي التفكير فيها لأننا لا نراها ولا نلمسها .

أصبحت عواطفنا وادراكنا لا تتجاوب مع الأمور الروحية ، مـع أن ادراكنا للأشياء الحسية العالمية

أصبح في غاية الحيوية واليقظة • لكن ادراكنا ميت من جهة الأمور الروحية •

اننا في حاجة أن نكتشف العالم الروحي بقلوبنا، فندرك بوضوح حالتنا الروحية وحاجتنا الروحية • ينبغي أن ندرك الحقائق الروحية ادراكا تاما ، ونصل الي فهمها فهما كاملا • اننا نحتاج أن ندرك العـالم الأبدى ، وطبيعة الخطية وشناعتها ، وعلاج النفس الـذى في المسـيح ، وبذلك يرتقى الحس ، فنحس بالخطأ ، ونحس بعمل الله ، ونحس بالحقائق الروحية، وبذلك نضعف من قوة التجربة ، ومن مرات محاربتها للنفس ، وتتحطم العبـودية للذات • ان احساسنا يجب أن يصحح ، وذلك بايقـاظ الانسان الداخلى بالروح القدس • الانسان الداخلى الذى تكمن فيه الحقائق القوية عن عالم الروح الذى لا تدركه العين البشرية •

أولئك الذين تدربت حواسهم تدريبا ماديا قـد اتجهوا بكل قوتهم الي ناحية مادية معينة ، وغـدوا أسرى لعادة خاصة أو ميل خاص ، وذلك بالرغم من وجود العقل وايمانهم بوجود الله • مثل شريب الخمر،

أو لاعب القمار ، أو المحب للمال ، انهم أمثلة واضحة علي ذلك •

لكننا نلاحظ أنه لسبب أو لآخر ينمو عند ذلك الشخص احساس آخر يتعارض مع الاحساس الأصلي يمنع اندفاع الشخص الى الاتجاه الذى كان يندفع فيه ، وسرعان ما يتغير اتجاه الحياة ، وبعد أن كان عبدا كاملا لشهوة المسكر يصبح وقد كره حتي مجرد ذكر اسم الشراب الذى كان يتعاطاه ، وبعد أن كان من الأشخاص المحبين للثروة والمال يصبح المال عدوه اللدود فيكرهه كراهية شديدة ويحتقره • كل هذا يحدث نتيجة لنمو احساس متعارض مع الاحساس الأصلى • ان الشيء الـذى يثبت الارادة في حـالة قداسة حقيقية بالنسبة لله هـو انماء احساس مضاد للاحساس المادى ، فلا تبعد الارادة فيما بعد بعيدا عن الله ، اذ يصلب الحس المادى عن العالم وعن أمور الزمـان الحاضر وذلك بانتباه الشخص الى نفسه ، وانتباه النفس الى شخص المسيح ليكون لها شركة معه ، وانتباهها أيضا الى الحقائق الروحية • هـذا يعمله الروح القدس بكل بساطة ، فهو يأخـذ مما للمسيح ويخبرنا • انه يعلن لنا شخص المسيح حتي

تقبله النفس وتجلسه علي عرش القلب ليصبح له مطلق الحرية في كل شيء فينا • ولما يستلم ارادتنا واحساساتنا ينمى الاحساس باعلاناته وعلاقاته بالنفس ، وبعمله الالهي يقنع الارادة ، ويهذب الاحساس ، ويسمو بالتفكير •

لا يمكن أن يكون الشخص مقدسا بالتمام الا اذا كان في حالة طاعة كلية مستمرة لله •

ولكن كيف تصل ارادتنا الى حالة القداسة التى يريدها الله منا ؟ الجواب علي هذا السؤال يتضمن ما يأتى :

(١) امتلاك القدرة والاستعداد لقبول الوسائط الروحية •

(٢) الاستنارة الداخلية التي تكشف لنا ما يجب علينا أن نعمله •

(٣) المعرفة اللازمة التى ترينا الكيفية التى نغلب بها الصعاب والتجارب التى تقابلنا في الطريق •

الأمران الأول والثانى هما في متناول أيدينا • أما الأمر الثالث فلا يمكننا الوصول اليه الا بعمل

الروح القدس الذى هو النور الداخلى والمرشد لنا اذ نقبله بالايمان •

والنعمة والنور اللذان نحتاجهما واللذان هما من عمل الروح القدس يتطلبان أيضا الأمور الآتية :

(١) ادراكنا لأنفسنا ولخطايانا الماضية ، وطبيعة تلك الخطايا ، وعظم شرها ، وشدة عذابها •

(٢) ادراكنا لفقرنا الروحي وضعفنا ، وذلك بالنسبة لطبيعتنا البشرية الضعيفة ، وبالنسبة لسلطان العادات الجسدية علينا ، ثم أخيرا بالنسبة لقوة الحرب التى نواجهها من العالم والجسد والشيطان •

(٣) ادراكنا لحاجتنا أن نتعلم المسيح في وظائفه الروحية وشركته وملكوته تعليما روحيا •

(٤) حاجتنا لنور الروح القدس ليعلمنا طبيعة الله وسيادته ونقاء تعاليمه •

(٥) حاجتنا أن نكتشف شخص المسيح لنفوسنا في علاقته المباركة معنا وفي قوته التى تخلق فينا ايمانا مناسبا بدونه لا نقدر أن نقبله كمخلصنا •

(٦) حاجتنا أن ندرك المسيح في نسبته للمؤمنين كما يلى :

كالملك

ينبغي أن ندرك يسوع كملك يؤسس مملكته ويكتب ناموسه في داخل قلوبنا ، ويشيد ملكوته فينا ، ويبسط صولجانه علي كياننا ، وأن نقبله قبولا روحيا في هذه العلاقة المباركة .

الوسيط

الوسيط بين عدالة الله المستعدة لدينونتنا وبين نفوسنا الأثيمة ، فيصالحنا مع الله . في هذه العلاقة ينبغي أن نكتشفه ونقبله .

المحامي

الذي يحامي عنا كأعز أحبائه ، الذي يدافع عنا أمام الآب البار ليضمن لنا قبولا أمام الله .

هكذا يجب أن نكتشفه وندركه ونقبله .

الفادي

فادينا الذي فدانا من لعنة الناموس ومن قوة وسلطة الخطية . الذي دفع الدين المطلوب منا الى العدالة حتى نتحرر . والذي انتصر علي قيودنا

الروحية وحطمها لنا الي الأبد . كالفادي يجب أن ندركه ونقبله .

برنا

برنا الذي دبر العفو عنا قبولا أمام الله .

ان معرفتنا له في هذه العلاقة لازمة لسلامنا الداخلي وشعورنا بالتحرر من دينونة الله .

القاضي

الذي يقضي لنا بالعفو الالهي ، والذي يهبنا اكليل النصرة . هكذا يجب أن ندركه ونقبله .

مرمم الثغرة

الشخص الذي يكمل نقصنا ، ويصلح أخطاءنا ، ويعد قلوبنا لملكوت الله . بواسطة طاعته حتي الموت قدم للعدالة الالهية التعويض المساوى لحكم العقاب الذى وقع علينا .

كفارة لخطايانا

هو كفارة لخطايانا اذ قدم نفسه كذبيحة خطية عنا . هذا يبعث في نفوسنا أملا مباركا للحياة الأبدية .

اذا عرفت النفس رحمة الله دون أن تعرف شروط هذه الرحمة فلن يفيدها الأمر كثيرا • فتتجاسر علي عمل الخطية معتمدة علي رحمة الله ولن تصل الى حالة القداسة • أما اذا عرفت أن رحمة الله هي فى شخص المسيح الذى قدم نفسه كذبيحة عنها ، حينئذ تتواضع حتي التراب لتحصل علي عفو الله ومراحمه الواسعة • يجب أن تعرف الخطية في العالم كشيء يستحق غضب الله ولعنته •

وأولئك الذين ينكرون الكفارة يقللون من قيمة الخطية ، فينظرون الي الله باعتباره الها محبا طيبا وينسون أنه نار آكلة لكل فاعلي الشر • ولا شيء يجعلنا نخاف الله ويولد فينا خوفا مقدسا من الخطية مثل روح الله المبرر ، وفهمنا لفداء المسيح • ولا شيء يولد فينا انكار الذات والالتصاق بالفادى الا الاحتماء في دم الفادي وادراكنا للمسيح كالكفارة • انه شرط لازم لحياة القداسة •

الضامن لعهد أفضل

كالضامن لعهد أفضل ، عهد مبارك ، رئيس علي المواعيد العظمى ، كالضامن لطاعتنا • علي أساس هذا العهد ينوب عنا ، يحمينا ، ويضمن سلامتنا ،

ويملأ بشخصه كل مطاليب خلاصنا • فلو أدركناه في هذا المعنى سنصل بدون شك الى حياة قداسة كاملة •

ان الحديث عن وظائف يسوع وشركته بالقديسين حديث يدعو الي البهجة ، وما أعمله الآن هو أنني أرسم الخطوط الرئيسية فقط •

البديل

ينبغي أن نفهم المسيح كبديلنا الذى مات لأجل خطايانا • وعمل الروح القدس بهذا الصدد هو اظهار حقيقة هذا الموت المبارك ، وعلاقته بخطايانا الشخصية كأفراد وكجماعات • يجب أن تدرك النفس أن يسوع قد تجرع كأس الألم والصليب لأجلنا •

ان ادراك النفس لموته المبارك باعتباره كموت الشهداء والقديسين يختلف كل الاختلاف عن ادراكها لحقيقة هذا الموت باعتباره موت الفادى ، الذبيحة الحقيقية الكهنوتية لأجل خطايانا •

ما أجمل أن ندرك أن المسيح كان علي الصليب فادينا وبديلنا ، وأن نصرخ : هذه الذبيحة لأجلنا ، هذه الآلام وهذا الموت هما لأجل خطايانا •

ان لم يكن هـذا كافيا لنقتل الخطية فأي شيء يقدر أن يمحو الخطية ويقتلها ؟.

المقام لأجل تبريرنا

ينبغي أن ندرك المسيح مقاما لأجل تبريرنا . لقد قام ، وها هـو يحيا ، لننال العفو الأكبر ، العفـو الشامل ، والقبول أمام الله . وكونه برنا الذى يحيا لأجلنا هذا أمـر عظيم يحطم قيود ميولنا ، ويقتـل الخوف في داخلنا ، ويبطل التجربة فينا .

قد تجرب النفس باليأس وضعف الايمان ، فتيأس من قبولها أمام الله وما لم تؤمن هذه النفس بالمسيح المقـام الحي والمخلص المبرر تكون عرضة للسقوط في حبائل التجربة .

اننا نحتاج أن نقبل المسيح في كماله من هـذه الناحية لنصل الي حالة التكريس الحقيقى لله .

رجل الأوجاع

ونحتاج أيضا أن نكتشف يسوع كمن يحمـل أحزاننا وأوجاعنا ، أن ندرك أنه رجل الأوجاع الذى لأجلنا انحنى تحت آلام وأوجاع خطايانا .

ان هـذا يجعلنا أن ننظر الي الخطية بكراهية

عظيمة ، ويسـوع يسمو ويصبح عزيزا جـدا على نفوسنا .

ان المسيح البديل المتألم ينبغى أن يمـلأ العقل والقلب .

رجل الأوجاع يجب أن يصير واضحا جدا أمام أنظـارنا ، وأن يصبح حقيقة ثابتة حاضرة أمـامنا باستمرار حتي تعظم محبتنا له ، ليمتلك كل عواطفنا، ونفضل أن نموت مـوتا من أن نخطىء اليه ، أليس الروح القدس هـو الذى يكشف لنا يسوع بهذه الكيفية ؟. نعم هو بالتأكيد .

الشـافى

وما أجمل أن ندرك يسوع الشافي الذى بحبره شفينا . نحتاج أن نعرفه كالمخفف لآلامنا .

لقد فدانا من الموت بموته .

وقاسي الأحـزان حتى تتمتع بالفرح الأبدى . تجـرع كأس الحزن حتى نحتسي أقـداح البهجة والفرح المجيد .

مات في آلام عنيفة لا ينطق بها حتي نموت نحن في سلام عميق ونصرة لا ينطق بها .

جعل خطية لأجلنا

ما أهم أن ندرك أن سيدنا قد جعل خطية لأجلنا، لقد عومل كخاطيء ، بل كرئيس الخطاة ، لأجلنا • هكذا يقول الكتاب •

آه •• هذا ما تحتاج أن تدركه النفس وتقبله ، أن يسوع القدوس يعامل كخاطيء ، وكمن وضعت عليه خطايانا وتركزت •

كل ذلك لأجلنا •

لقد وافق أن يأخـذ مكاننا فرضي أن يحتمـل الصليب واللعنة ، لعنة الناموس • لما تدرك النفس هذا تذوب حزنا وحبا لشخصه •

عومـل كخاطيء حتي نعامـل كأبرار اذ نتبرر بالايمان ، وحتى نرث ونصبح شركاء البر الالهي كما أعلن هذا البر في المسيح يسوع ، اذ نصبح بواسطته أبرارا كما أن الله بار •

علي هذا الأساس يجب أن ندركه ، فيصبح لنا بره بالفداء وسكنى الروح القدس •

السيد

ليتنا نكتشف يسوع كالشخص المبـارك الذى قامت الرياسة علي كتفه ، رياسة العالم • الذى حمل النامـوس الأدبي السماوى للعـالم لحفظ النظام وصالح المؤمنين •

كل االأشياء تحت سلطانه ، سواء مباشرة أو عن طريق غير مباشر • انه أحبنا حتي الموت ليرسم كل شيء لأجل خيرنا • هذا الاعلان المبارك يغلب الخطية في حياتنا اذ تصبح هذه الأمور حقائق حية عن طريق الروح القدس ، فتنتزع محبة الـذات وتثبت محبة المسيح •

رأس كل شيء للكنيسة

نحتـاج أن نختبر شخص الفـادى في انساننا الداخلى باعتباره رئيس كل شيء للكنيسة •

هذه العلاقة لا تفيدنا في حياة التقديس الا اذا اكتشفناها اكتشافا داخليا وبطريقة شخصية مباشرة عن طريق الروح القدس ، فكوننا نكون عن المسيح أفكارا وآراء ونظريات هذا شيء ، وكوننا نختبره كما يكشفه لنا الروح القدس هذا شيء آخر •

كل صلتنا وعلاقتنا بالمسيح تقابل احتياجات مختلفة في نفوسنا ، والروح القدس يكشف لنا هذه الاحتياجات كما يكشف لنا المسيح في نسبته التى تسد هذه الاحتياجات تماما ، ويحثنا على قبوله فى هذه الصلة وهذه النسبة ، فمتى قبلنا شخصه بالايمان تحدث في حياتنا معجزات كثيرة •

قبل أن نكتشف هذه الحقيقة نشحن رؤوسنا بالأفكار والآراء والنظريات بخصوص المسيح في هذه النسبة ، بينما قلوبنا تصبح اكثر صلابة من الحجر يوما بعد يوم • وما أخشاه أن المعلمين يدركون يسوع فقط بالجسد ، فيكتفون بما يقرأون عنه وما يسمعون دون اكتشافهم الشخصي له في الانسان الباطن بالروح القدس • وأنا لا أستغرب ان كان مثل هؤلاء المعلمين يعيشون في ظلام دامس من جهة موضوع القداسة ، اذ يعتقدون أن حياة القداسة تأتى عن طريق العادات المقدسة ، بدلا من أن تكون بطريق اعلان الرب يسوع للنفس في كمال علاقاته بها وقبولها له •

لقد قيل عن ربنا يسوع في الكتاب أنه رأس الكنيسة ، والكنيسة هى جسده • فهو بالنسبة لها

بمثابة الرأس للجسد ، هو مكان التفكير والارادة والحياة كلها • فلو قدرنا أن نتصور جسدا بدون رأس لقدرنا أن نكون فكرة عن الكنيسة بدون المسيح • واذا كانت الكنيسة بدون مسيح فكل فرد فيها هو بدون المسيح • آه ، اننا نحتاج أن تعلن لنا هذه الحقيقة اعلانا واضحا بالروح القدس •

اننا نظل في تجاهلنا لعلاقة المسيح بالنفس كما وردت في الكتاب المقدس الى أن نكتشف حاجتنا وعوزنا اليه ، حينئذ تبدأ النفس في البحث عن علاج لهذا العوز ، وعبثا تحاول أن تجد علاجا الا عن طريق قبول المسيح في صفاته بالايمان •

« لا تقل في قلبك من يصعد الي السماء حتي يحدر المسيح ، أو من يهبط الى الهاوية أى ليصعد المسيح • الكلمة قريبة منك • في فمك وفي قلبك » •

الكلى القدرة

ان ربنا يسوع هو صاحب القدرة والسلطان في السماء وعلي الأرض • فينبغى أن نقبله بالايمان ليحيا فينا ويملك علينا ، وينبغى أن نكتشف أولا حاجتنا اليه بهذا الخصوص ، وبعد ذلك ندركه ونفهمه ونقبله بالايمان في هذه النسبة •

ينبغي أن تشعر النفس بضعفها ، وترى عجزها وحاجتها الي الحماية والدفاع عنها ، والسهر عليها وضبطها ، ويجب أن ترى قوة أعدائها الروحيين ، وتلمس المضايقات والأخطار والهلاك الأكيد لها ما لم يتدخل ذاك الكلى القدرة لصالحها ، ثم بعد ذلك تقبل السيد في ثقة .

تحتاج النفس أن ترى يسوع كالله الكامل في قدرته ، صاحب السلطان المطلق اللانهائى .

آه .. يا للعمى الروحي المطبق الذى يتخبط فيه كل من لا يدرك نفسه ، ولا يدرك يسوع في هذه النسبة المباركة كما يعلنه الروح القدس .

الروح القدس يكشف لنا الفجوة الكبيرة التى في حياتنا ، والفراغ المفزع الذى فينا ، وأننا نشبه اناء خزفيا فارغا قذرا في كثرة ارتباكاتنا الجسدية والعالمية . انه يكشف لنا افلاسنا وحاجتنا الشديدة الي الاله القدير .

وبعد أن نطرح عنا ذواتنا يحل المسيح فينا بملء قوته . لكن لا نقدر أن نكتشف ملء المسيح ومجده حتي نكتشف حاجتنا اليه ، وندرك قذارة نفوسنا ، ونطرح عنا كل اعتماد علي ذواتنا ، وتتجه اليه

بالايمان ، فيسكن المسيح فينا بالايمان في القلب ، ويتسلط علي كل عمل وظرف .

انه لشيء هام جدا أن ندرك ادراكا روحيا قول الرب يسوع المبارك « دفع الى كل سلطان »، فمقدرة يسوع أن يعمل كل شيء هى اكثر كثيرا جدا مما نسأل أو نفتكر .

رئيس السلام

هو رئيس السلام ، فهل عرفناه بهذا المعنى ؟ « سلاما أترك لكم سلامى أعطيكم ».

ما هذا السلام ومن هو المسيح باعتباره رئيس السلام ؟.

ما معنى أننا نمتلك سلام المسيح ؟.

هذه الأسئلة لا يمكن الاجابة عليها الا اذا أعلن لنا يسوع بالروح القدس ، وبدون ذلك لا يمكننا فهم هذه اللغة السامية ولا تدرك النفس أن يسوع هو سلامها ، رئيس السلام في حياتها .

لكن الشخص الذى يقبل المسيح كسلامه يدرك معنى سلام الله الذى يفوق كل عقل الذى يحفظ القلب ويفهم أيضا معنى هذه اللغة بالروح القدس .

يسوع هو رئيس الخلاص .

كالقائد المدرب والمرشد المختبر يقود النفس في جهادها الروحى ضد أعدائها الروحيين . يقودها الى الغلبة ، فيعظم انتصارها في كل حروبها ضد العالم والجسد والشيطان . ما ألزم أن تعرف النفس بالايمان شخص المسيح كرئيس الخلاص « رئيس جند الرب » .

وبدون الثقة في القائد كيف تتمكن النفس من تسليم قيادتها له في ساعة التجربة ؟. انها لا تقدر . ولما تجهل النفس شخصية الفادى كالقائد تسقط في المعركة بالتأكيد .

وعندما تدرك الكنيسة يسوع باعتباره رئيس جند الرب لا يعتريها الارتباك ، ولكنها تنفذ أوامره، وتتقوى به ، وتغلب ، وتمتلك كل ما وعدها به ، فتعطى الأمم ميراثا له وتخضع له كل الأرض .

لقد رآه يشوع كرئيس جند الرب فتشجع أكثر من كل الشعب حوله . ان تأثيره المبارك هو في الأرض ، وفي السماء ، وفي الجحيم أيضا .

علاقة أخرى تربطنا بالمسيح هى معرفتنا اياه واختبارنا له كمن يعبر عنا علي أساس أنه فصحنا الذى ذبح لأجلنا . وقد رش الدم ، دمه المبارك كحمل الله علي العتبة العليا والقائمتين للنفس التى تقبله ، وبذلك يتركنا الملاك المهلك ويعبره الرب عنا .

انها حقيقة معزية لنا ، تضعف تأثير الخطية فينا وتهبنا نصرة علي التجربة عندما نكتشفها بالروح القدس .

ما أحوجنا أن ندرك أن خطايانا قد ذبحت حمل الله ، وأن نفوسنا قد رشت بدمه الثمين بالايمان . الدم الذى فيه حمايتنا وحجتنا .

وينبغى أيضا أن نتأكد من عملية رش قلوبنا بالدم ، لأن النفس التى لا تتم فيها هذه العملية المباركة تخرب اذ لا تحتمى تحت الدم .

يجب أن نظل تحت حماية دم المسيح لئلا نذبح .

حكمة

المسيح قد صار لنا حكمة .

هذه الحقيقة بمعناها الروحي لازمة لقداستنا

المستمرة • هو حكمتنا ، بمعنى أنه عقيدتنا ، ويدونه ليست لنا حياة فينا •

قداستنا

المسيح قداستنا •

الذى يدهشنى هو جهل الكنيسة وبعض الخدام بهذه النسبة المباركة لشخص المسيح ، فهو ليس المقدس فقط ، أو الذى يعمل في النفس لتصل الى حياة القداسة ، لكنه هو قداسة النفس ، وبواسطته تعمل وتريد من أجل المسرة • وتأثيره ليس تأثيرا مؤقتا لكنه تأثير مستمر •

ولما ندرك أنه قداسة نفوسنا الذى يؤثر فينا تأثيرا ساميا ، يغير شخصياتنا الضعيفة ، ويستلم الارادة والنفس جميعا ، ونصبح له عبيدا بمحض ارادتنا • حينئذ نريد ونعمل كما يريد وكما يعمل هو • يهذب الارادة ، ويؤسس ملكوته في داخلنا ، وبقدر ما نكتشفه كقداسة نفوسنا بقدر ما نقبله أيضا، وبقدر ما يؤثر في حياتنا •

ماذا ! هل جاء المسيح حتي تشك الكنيسة وتلفظ تعاليمه بخصوص القداسة العملية في هذه الحياة ؟•

اذا فعلت الكنيسة ذلك يختفى المسيح من حياة المؤمنين كما اختفت القداسة من تعاليمهم !• أوليس المسيح كاملا في صفاته ؟• ألا يوجد فيه الكمال والملء ؟• أولا نصل الي الكمال في شخصه حينما نقبله ؟•

ان سر الشك والاعتراض علي تعاليم القداسة الحقيقية يكمن في عدم ادراكنا لشخص المسيح باعتباره قداستنا •

الروح القدس وحده هو الذى يعلنه لنا في هذه النسبة اذ يأخذ مما له ويخبرنا • لا ينبغى أن تتغافل عن هذا الحق الروحى في كلمة الله •

فداء نفوسنا

هذه علاقة أخرى تربط المسيح بالمؤمنين • انه فداء النفس ، ليس مجرد فاد للنفس ، لكنه هو فداء النفس •

ولكى تدرك النفس هذه العلاقة وتقبل المسيح ينبغى أن تدرك أنها مبيعة تحت الخطية ، مستعبدة للشهوة والنجاسة ما لم يخلصها المسيح اذ يقوى الارادة ويثبت النفس للنصرة •

نبي

هذا أيضا شرط من شروط القداسة ، أن نفهم المسيح كنبي بالروح القدس • ينبغى أن نقبله كمعلم نفوسنا الأعظم ، وبذلك نعتبر كل كلمة من كلامه ونقبلها ونصدقها باعتبارها كلام الله • حينئذ يصبح الكتاب المقدس غاليا علينا وكلام الحياة الذى فيه كافيا لقداستنا •

الكاهن الأعظم

الكاهن الأعظم الحي الي الأبد ، الذى يرتبط بنا بكهنوته باستمرار ، الذى يقدم عنا ذبيحة نفسه كفارة لأجل خطايانا • الذى دخل الي ما وراء الحجاب وهو الآن يحيا ليشفع فينا •

أنا أشعر في كل وقت بعجزى عن أن أقدم حديثا وافيا عن يسوع بهذا الخصوص ، فليته يعلن لنا ذاته بوضوح حتي نقبله في هذه الصلة •

حينما نرتكب الخطية نفعل ذلك بجهل اذ لا ندرك شخص الفادى . بمعنى أننا كمؤمنين حينما نقع في خطأ فذلك لأننا لم ندرك بعد هذه الرابطة التي تربطنا بالمسيح والتى تقابل احتياج نفوسنا •

عند ابتداء تجديدنا ، لو أدركنا نفوسنا تماما وعرفنا المسيح المعرفة الكاملة كمن يرقى احساسنا ، ويثبت ارادتنا في قداسته الكاملة ، لما كنا نفشل أبدا • فالاعلان الواضح عن المسيح عند التجديد يجعل شهادتنا واختبارنا ثابتين •

لكن في معظم الحالات ــ ان لم يكن فيها كلها ــ نجد المتجدد حديثا جاهلا بحقيقة نفسه ، ومعرفته بالمسيح معرفة ضعيفة ، فلا يمكنه أن يبنى علي الطاعة الدائمة لشخصه • فهو في حاجة الى أن يجدد اقتناعه بالخطية ، وأن يكتشف المسيح له باستمرار ، وأن يكون المسيح فيه رجاء المجد حتى يثبت ويثمر كثيرا في عمل الرب •

وقبل أن أختم هذا الفصل أريد أن أوضح أنه بمعرفتنا للمسيح في كل صلاته وعلاقته بالمؤمنين نصل الي حالة قداسة عملية من نحو الله • والشيء المهم أن تظل النفس في حالة القداسة عند التجربة •

التجربة تظهر عجزنا وحاجتنا • الروح القدس يكشف لنا المسيح في ملئه ، وقبول المسيح كما يكشفه لنا روح الله هو أساس قداستنا وثباتنا في هذه القداسة الحقيقية •

الفصل الثالث

يسوع حياتنا

خبز الحيـاة

نفوسنا تكاد تموت جوعا ويسوع هو خبز الحياة ،« الخبز النازل من السماء » •

ينبغى أن ندرك معنى قول الكتاب « نأكل من جسده ونشرب من دمه »، أى أننا نقبله كخبز الحياة لشبع أرواحنا كما نأكل الخبز الجسدى لغذاء أجسادنا •

الشخص الروحي يدرك أن الأكل من الجسد هو قبول المسيح كخبز الحياة •

عندما سمع اليهود الجسديون قول المسيح عن أكل جسده وشرب دمه كان هذا الكلام عثرة لهم ، ولكن علي أى حال هذا هو التعليم المجيد أن يسوع هو مادة الحياة الروحية كما أن الخبز هو مادة الحياة الجسدية •

ولا يمكن للنفس أن تأكل هذا الخبز حتى تكف

عن ملء بطنها بقشور أعمال الذات أو بأى طعام يقدمه لها العالم •

لو أدركتم أيها المؤمنون معنى الأكل من خبز الحياة لما كان من الممكن أن يتسلط عليكم الموت الروحي •

ينبوع ماء الحياة

هو أيضا ينبوع الماء الحى • قال مرة :« ان عطش أحد فليأت الى ويشرب » وقال أيضا :« من يرد فليأت ومن يعطش فليأخذ ماء حياة مجانا »•

ما أحوج النفس الى اكتشاف هذا النبع المبارك•

ما أحوجها أن تعطش الى الاله الحى الذى يستطيع أن يطفىء ظمأها بجرعة فياضة من الينبوع الحى •

حينما تصل النفس الى هذه الحالة الفكرية السامية بالروح القدس ، أعنى الى درجة الاشتياق الي القداسة الأبدية اشتياقا لا يمكن مقاومته ، حينئذ يكشف يسوع لها ذاته فتبنى النفس في المحبة ، خصوصا حينما تدركه كالخبز الحى والماء الحى •

وإذ نعرف معنى الأكل من الجسد والشرب من الدم نستطيع أن نفهم قول المسيح « طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون » ٠ وهم لا يدركون فقط معنى الجوع والعطش الروحى ، لكنهم يفهمون أيضا معنى الشبع فيطفئون ظمأهم ، ويشبعون جوعهم ، ويملأ المسيح كل احتياجاتهم ، فتحقق النفس قول الرسول عن شخص ربنا المبارك :« القادر أن يفعل أكثر كثيرا جدا مما نطلب أو نفتكر » ٠

ومن المؤسف أن يقف البعض عند حد الشعور بالجوع والعطش الشديدين دون البحث عن مصدر الشبع والرى ٠ فليست عندهم فكرة أن يقابلوا شخص المسيح لكى يشبعهم ويرويهم ٠ انهم لا يطلبون اعلان يسوع لكفاية نفوسهم ، واذ يجهلون ملء وكفاية امدادات كلمة ربنا المبارك المجيدة فلا يتشجعون بالأمل في الشبع والرى للبر ، لكنهم يستمرون في جوعهم وعوزهم ، وبعد مدة يصبحون فريسة عدم المبالاة ويستمرون في عبوديتهم للخطية، وذلك لعدم ايمانهم ٠

الاله الحقيقى

تحتاج النفس أن تدرك يسوع كالاله الحقيقى

والحياة الأبدية ٠« لا يقدر أحد أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » ٠ سيظل خلود وأبدية ربنا يسوع مجرد رأى أو عقيدة عقلية حتى يعلنها الروح القدس للانسان الباطن ٠ ولا يوجد ما هو أسمى للنفس من قبول يسوع كالاله الحى ، اذ بواسطة هذا القبول تزداد ثقة النفس في شخصه ، وهذا هو الأمر اللازم لوصولها الى حياة القداسة ٠ ولا تعى النفس المقصود بالعبارة « الحياة الأبدية » المذكورة عن المسيح الفادى حتى تعرفه روحيا كالاله الحى ٠ وعندما تدركه النفس كالاله الحى الحقيقى يصبح الطريق أمامها معبدا لتكتشفه كالحياة الأبدية ٠

« كما أن الآب له حياة في ذاته هكذا أيضا قد أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته » ٠

« فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » ٠

« وأعطيها حياة أبدية » ٠

« أنا هو القيامة والحياة » ٠

« أنا هو الطريق والحق والحياة » ٠

هذه الآيات وغيرها من كلمة الله تحتاج النفس أن تكتشفها اكتشافا شخصيا روحيا داخليا ٠

ويخيل الى أن معظم المعلمين ليست لديهم فكرة صحيحة عن تطبيق الكتاب تطبيقا روحيا في حياتهم ، وأنهم لا يفهمون أن بين حروف وكلمات الكتاب حقائق روحية أعلنت للناس ، وأن اعلان هذه الحقائق هو بطريقة شخصية بالروح القدس • ان مجرد الحقائق المذكورة في الكتاب عن تاريخ المسيح ، ميلاده ، وحياته ، وموته ، ليست هى الاعلان عن المسيح الذى يقابل احتياج أى شخص وخلاصه ، فالمسيح وتعاليمه وحياته وموته وقيامته يجب أن تعلن لكل شخص اعلانا فرديا بالروح القدس حتى ينال الخلاص • ومن هذا نفهم أن كل حق روحى ان لم تكتشفه النفس داخليا فهو رائحة موت لموت •

ومن العبث أن ندرك أبدية المسيح كتعليم أو نظرية أو رأى ان لم تكتشف النفس طبيعة أبديته وصفاته الأبدية بالروح القدس •

دع النفس تتعرف به وتسير معه كالاله الحقيقى، وحينئذ لا يكون هناك مجال للشك في كفايته لقداستنا ••

وقد يعترض شخص بالقول : اذا كان هذا الكلام صحيحا فلا يكون الانسان تحت التزام أن يطيع

الكتاب ، ان كان كلام الكتاب لا يقوده للخلاص بدون الاستنارة بالروح القدس • وردا علي ذلك نقول :

(١) من الضرورى أن يصدق كل فرد الحق الالهى كما تعلنه كلمة الله ، وذلك علي قدر فهمه لهذا الحق، ولكن الاتيان الى يسوع هو وحده الذى يتم عن طريق الروح القدس ، لأن المسيح نفسه قد علمنا أن أحدا لا يقدر أن يأتى اليه ان لم يجتذبه الآب • وهذه الجاذبية يقصد بها التعلم من الله :« ويكون الجميع متعلمين من الله »، وكل من يسمع ويتعلم من الآب يأتى الي المسيح •

والتعليم من الآب يختلف عن مجرد التعليم الكتابي عن المسيح وعن الرسل ... الخ • وهذا يتضح مما قاله المسيح لسامعيه يوما ما ، أنه مع ما في كلامه من بساطة لكنهم لا يقدرون أنيأتوا اليه لمجرد سماعهم كلامه • ألم يجذبهم الآب ؟ أى يعلمهم الآب ، والآب يعلم عن طريق الروح القدس • اذا لا يمكن أن يأتى أحد ان لم يستنر بنور الروح القدس• وهكذا أيضا يعلمنا الرسول بولس :« لا يقدر أحد أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس »• فبالرغم

من كل تعاليم الرسل لا يقدر أحد أن يدرك حقيقة أبدية المسيح بمجرد سماعها ، ان لم يفهم ذلك فهما روحيا بالروح القدس •

لكن البعض لا يقدر أن يميز الفرق بين كوننا تتعلم من الناس وكوننا تتعلم من الله • أو بين الفكرة التي نكونها بمجرد قراءة وسماع ودراسة كلمة الله وبين الفهم الواضح للحقائق التى تتصل بالكيان الداخلى المستنير بالروح القدس •

(٢) أولئك الذين يدرسون كلمة الله هم بلا عذر ان لم يتمتعوا بانارة الروح القدس • لأن روح الله في العالم ، وقد أرسل لهذا الغرض عينه أن يقود الناس لمعرفة شخص المسيح ، وهو مستعد أن يقدم معونته مجانا للجميع • وقد أكد المسيح أن الآب راغب أن يهب الروح القدس للذين يسألونه أكثر من رغبة الآباء أن يعطوا أولادهم عطايا جيدة ، وكل شخص يدرس الكتاب يعرف هذا وعنده النور الكافي الذى يجعله يسأل قيادة الروح القدس بالايمان، ولذلك فهو قادر أن يعرف ويقبل المسيح قبولا كاملا

سريعا ، وهو أيضا قادر أن يعرف المسيح معرفة تاريخية ثم معرفة روحية في شركته مع المؤمنين • والروح القدس ـ ان لم يقاوم ويطفأ تأثيره ـ قادر أن يكشف لنا عن شخص المسيح في صفاته ، في الوقت المناسب ، حتي عندما تأتى التجربة نجد طريقا للهروب ، وهذا هو وعد الكتاب لنا في هذا الشأن : « لم تصبكم تجربة الا بشرية ، ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » (١كو ١٠ : ١٣) •

والروح القدس أيضا يعرف الناس ما يعلمهم به الرب في حدود ايمانهم وحدود مواعيد الله ليقود كل شخص الى الحق ، فكل شخص اذا هو تحت التزام أن يعرف الحق في ضوء الروح القدس

حياتنا

ولكن لنتذكر أنه ليس كافيا أن نفهم المسيح كالاله الحقيقى والحياة الأبدية فقط ، وانما نحتاج أن نتمسك به كحياتنا ، وقبول المسيح قبولا شخصيا في هذه الصلة شيء لازم لبنائنا وثباتنا في المحبة الكاملة •

واذ نكتشف نقصنا وفراغنا الكلى في كل ناحية بالروح القدس ، واذ نطرح عنا ذواتنا ونضع يسوع مكان الذات ، يحيا المسيح ويحكم في قلوبنا ويصبح كل شيء كاملا في حياتنا واختبارنا •

ولتوضيح ذلك لنفترض أننا وجدنا أننا معرضون لبعض التجارب والمنغصات التى تعودت أن تتغلب علينا ، حينئذ نبدأ نصمم مرة بعد الأخرى علي العزم للغلبة ونربط أنفسنا بالأقسام والوعود والعهود ، ولكن عبثا نحاول أن ننتصر ، فكلما توقعنا الانتصار واجهتنا الهزيمة •

وتستمر عملية العزم ثم الفشل حتي يكشف لنا الروح القدس أننا نحاول البناء علي لا شيء • حينئذ نفشل في اعتمادنا علي أنفسنا ، ونطرح عنا تعهداتنا الفاشلة ومحاولاتنا البشرية ، وتصبح النفس حينئذ مستعدة لقبول المسيح كمن يهبها النصرة علي التجربة، وكالحياة ، والخلاص • نفهم قوة قيامته ، ويعزينا موته لأجلنا ، وتتمسك به كحياتنا •

ولقداسة نفوسنا نحتاج أن نجعل كل جزء فى الكتاب ، وكل وعد أو قول فيه ، وكل تحذير فيه

لصالحنا • نحتاج أن نعتبره اعلانا شخصيا لكل حق الهي سجل في سطوره •

ان الكتاب هو رسالة السماء لنا واعلان الله لنفوسنا • يجب أن يكون الكتاب كتاب المؤمن ، ويسوع هو رجاؤه ، فيختبره في كمال صفاته ويعرفه في ملئه المبارك الأبدى • والا فان المسيح غير مستعد أن يسكن فيه ، وما لم يحيا الشخص في المسيح فلا يقدر أن يثمر أى ثمر من ثمار القداسة •

ومعرفتنا وقبولنا للمسيح كحياتنا يتطلب فهمنا أننا أموات بالذنوب والخطايا ، وأنه ليست لنا حياة فينا ، وأن الموت قد ملك علينا وسيملك علينا الى الأبد ما لم يصبح المسيح حياتنا •

ولن يدرك الشخص أن المسيح هو حياته حتى يعرف نفسه أنه ميت ، وأنه مفلس من جهة الحياة الروحية في داخله •

لا يجب أن نكتفى بالقول أن الجميع أموات بالطبيعة في الذنوب والخطايا ونضع أنفسنا ضمن الناس في هذا الأمر ، لكن ينبغى أن نفهم وندرك معني هذا الكلام ، وأن يكون هذا الاعتراف أمرا

خاصا فرديا • يجب أن أتحقق من موتى ، وأن المسيح
هو حيـاتى ، وذلك عن طـريق التخـلى عن ذاتى
والتمسك بالمسيح حياتى •

وهناك خطأ يقع فيه بعض المعلمين مع الأسف اذ
يفترضون بجهل أن النفس التي تقدست تماما مرة
ليست في حاجة بعد الي المسيح • وهم يفترضون أن
هـذه النفس أصبح فيها نبع داخلى للقداسة يكفى
لطهارة مستمرة ، كأن الروح القدس قد أوجد فيها
قداسة بطريقة منفصلة عن المسيح •

آه ، متى يكف هـؤلاء عن أن يضللوا النـاس
بكلمات بلا معرفة عن موضوع القداسة المهم !• متى
يفهم هؤلاء ، وتفهم الكنيسة ، أن المسيح وحده هو
قـداستنا ، وأننا من ذواتنا ليست فينا حيـاة ولا
قداسة ولا طهارة الا اذا كنا نحيا فيه وهو فينا ، وأن
الشخص الذى ينفصل عنه ليست فيه حيـاة !• ان
المسيح لا يغير تكوين الانسان فيجعل فيه قداسة في
ذاته بدون المسيح ، ولكن القداسة هي في شخصه
اذ يملك ويحفظ النفس ويمتلك الارادة ويسـتلم
القلب ، ومن داخل القلب يرسل تأثيره وحياته في كل
كياننا الروحي فيحيا فينا بحق كما نحيا في أجسادنا ،

ويتحكم في ارادتنا وعواطفنا كما تتحكم ارادتنا في
أجسادنا •

ان المسيح هو القيامة والحياة • يقيم النفس من
موتها الروحي ويتسلط عليها بالبر للحياة الأبدية •

ما أحوجنى أن أعرف وأقبل المسيح كحياتى •
يجب أن أحيا وأثبت فيه كما يثبت الغصن في الكرمة•
يجب ألا أعـرف ذلك معرفة نظرية ولكن يجب أن
أطبقه عمليا •

آه ، لو أدرك الخدام شخص المسيح ، وقبلوه
لنفوسهم ، وعلموا عنه في ملئه وقوته وحياته للكنيسة•
آه ، لو شهدوا أنهـم رأوه ولمسته أيديهم من جهة
كلمة الحياة ، حينئذ فقط يحدث رعش في العظام •

آمين • أيها الرب يسوع عجل بذلك اليوم •

الكل فى الكل

المسيح هو الكل وفي الكل •

« حيث ليس يونانى ويهودى ختان وغرلة بربرى
سكيثى عبد حـر بل المسيح الكل في الكل » (كو
١١:٣)• يجب أن نطرح عنا كل اعتماد علي الذات

في كل شيء ، وألا نفكر في ذواتنـا كأننا نمتلك أية قـوة ساعة التجربة • يجب أن نخلى ذواتنا ونقيم يسوع مكانها ، وأن نفهم أن الذات هى لا شيء فى الحياة الروحية وأن يسوع هـو الكل في الكل • يقول المرنم :« كل ينابيعى في شخصك »، فهو ينبوع الحياة • كل ما في حيـاتنا يأتينا من شخصه مباشرة كالعصارة التي تجرى من الكرمة الى الأغصان ، أو كمجرى المـاء الذى يأتى من الينبوع • ان حيـاتنا الروحية التى فينا هى أصلا حياة يسوع جـارية في نفوسنا ، ونشاطنا هو بتأثيره وتوجيهه وعمله فينا ، لذلك نقول مع الرسول :« أحيـا لا أنا بل المسيح يحيا في » •

الخاطىء المغتر بذاته يجد صعوبة كبيرة في اماتة ذاته ليختبر الطاعة الروحية • يجب عليه قبل كل شيء أن يدرك المسيح ويحيا فيه باعتباره « الكل » •

ان العقل البشرى في حماقته يحاول دائما اختبار القوة الذاتية قبل أن يعتمد علي المسيح • انه يبحث أولا عن مصادر القوة فيه قبل أن يطرح عنه الذات، وقبل أن يجعل يسوع الكل في الكل • انه يركز كل اهتمامه أولا علي الحكمة البشرية والبر الذاتي ، واذ

تفشل النفس في هـذه المحاولات يعلن لهـا الروح القدس شخص المسيح باعتباره كل شيء بالنسبة لها، فتنزل النفس عن كرسي كبريائها ويعظم يسـوع في القلب • لقد خدعت الخطية الجنس البشرى حتى لا يدرك قول المسيح « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا » •

القيامة والحياة

وهذه علاقة أخرى لازمة للنفس حتي تثبت فى شخص المسيح ، انه القيامة والحياة •

عن طريق يسوع تقوم النفس من موتها الروحي، أو بمعنى آخر يقـوم المسيح في النفس ويحيا فيها فيحييها من الموت الروحي الذى ساد عليها • اذ يولد المسيح بالروح القدس في داخلنا يقيم نفـوسنا من رقاد موتها •

ربما تقول :« هذا الكلام صعب من يقـدر أن يسمعه »• وهذا حق ، فما لم نعرف قوة القيامة في داخلنا بكيفية اختبارية لن ندرك هذه اللغة ولا معنى قول الرسول « لأعرفه وقـوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته » •

ان السيد هــو الذى يقيم ارادتنا الساقطة من موت الذنوب ومن الدينونة والعبودية حتي تكون حسب قصده •

وهو الذى يفيض علي الذاكرة بفيضان من حقه فيحرك الارادة لطاعته •

وهو الذى يصحح المشاعر والعواطف ، ويقيم الانسان كله من قبر خطاياه ، ويخلقه انسانا روحيا جديدا ، ويقيم فيه قوى وامكانيات عقلية كانت يوما ما مائتة في الانسان العتيق بالذنوب والخطايا •

هو الذى يغلب الموت بالحياة ، ويحيا في القديسين ويعمل فيهم أن يريدوا وأن يعملوا من أجل المسرة •

قال ربنا يسوع مخاطبا الآب :« كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى » (يو ١٧:٢١)، وأيضا: « أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين الى واحــد » (ع٢٣)• وليس المقصود باقامته للنفس الى حياة روحية أن تكون للنفس حياة منفصلة عنه ولو الى لحظة واحدة •

والقيــامة الروحية هي أيضا قيــامة مستمرة ،

والمسيح قيامتنا بمعنى أنه أساس طاعتنا في كل لحظة فهو يقيم النفس والارادة من عبودية الشهوات الى ثبات الطاعة لله في كل لحظة من لحظات تكريسها له •

وهو لا يتمم ذلك الا علي شرط ادراك هذا الحق الالهي عنه وقبولنا له بهذا المعنى •

لاحظت وأنا أطالع الكتاب أن رجال الله المؤمنين كانوا مختبرين لصفات يسوع في حياتهم ، فكتبوا عن صفــاته كما كشف لهم روحيا ، وكل الألقــاب والأسماء التى ذكروها عن شخص المسيح قد اكتشفوا أهميتها عمليا في اختباراتهم • فهم لا يتكلمون عن نظريات أو تعاليم هي وصايا الناس ، لكنهم يكتبون من وحي اختبارهم كما علمهم الروح القدس • فقد عاش المسيح في حياتهم ونما وسما في عمله المبارك ، وتجلت صفاته الســامية الواحــدة بعد الأخرى في اختباراتهم كمؤمنين ، وما أجمل ما كتبوه عن الفادى بالروح القدس •

اننا نجد في الكتاب آثار خطوات ، ولافتات ، وأحجار معونة ، في الطريق الذى سار فيه القديسون قبلنا ، مما يدل علي أن رجــال الله المسوقين بالروح القدس قد سبقونا في هــذا الطريق وأن لهم نفس

الاختبارات التى لنا • بل لقد تقدمونا في هذا الطريق، وفي كل مرحلة من مراحل تقدمنا الروحي ، وكلما قرأنا الكتاب نكتشف عالما من الحق لم نكن نعرفه من قبل ، ونكتشف يسوع في صفة جديدة غالية لم نكن ندركها عنه قبلا ، وكلما اكتشفنا في أنفسنا حاجة جديدة نراه كافيا لسد هذه الحاجة الجديدة تماما كما تحتاجها أرواحنا •

العريس

وثمة علاقة ثمينة ومؤثرة من علاقات يسوع بالمؤمنين في حياة القداسة هي أنه عريس النفس • ان النفس تحتاج أن تخطب ليسوع لتدخل في شركة شخصية معه بقبولها ورضاها •

والزواج الأرضي الخارجي ما لم ترتبط فيه القلوب يعتبر خطية • فالزواج الحقيقى هو زواج القلب ، أما الحفلة الخارجية فما هى الا مظهر لاتحاد النفوس •

وكل زواج مثالى هو الذى يشابه زواج المسيح بالنفس •

هذه العلاقة بين يسوع والنفس قد ورد الحديث

عنها في كلا العهدين القديم والجديد ، فقد تحدث عنها بولس باعتبار أنها « سر عظيم » • والأصحاحان السابع والثامن من رسالة رومية يوضحان بكيفية مدهشة نتيجة بقاء النفس تحت الناموس من جهة ، ومن جهة أخرى نتيجة زواجها بالمسيح • فبدأ الأصحاح السابع بالقول : « أم تجهلون أيها الاخوة لأنى اكلم العارفين بالناموس أن الناموس يسود علي الانسان ما دام حيا ، فان المرأة التى تحت رجل هى مرتبطة بالناموس بالرجل الحى ، ولكن ان مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل • فاذا ما دام الرجل حيا تدعى زانية ان صارت لرجل آخر • ولكن ان مات الرجل فهي حرة من الناموس حتي انها ليست زانية ان صارت لرجل آخر • اذا يا اخوتى أنتم أيضا قد متم للناموس بجسد المسيح لكى تصيروا لآخر ، للذى قد أقيم من الأموات لنثمر لله » •

ثم يستطرد الرسول موضحا نتائج هذين الزواجين ، فعندما تتزوج النفس بالناموس يقول عنها : « لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لنثمر للموت » • ولكن لما تتزوج بالمسيح يقول عنها الرسول : « وأما

الآن فقد تحررنا من الناموس اذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتي نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف ».

والجزء الباقى من الأصحاح يتحدث عن ارتباط النفس بالناموس ، ومجهوداتها لكى ترضي زوجها ، وفشلها المستمر وتبكيتها الشديد . محاولاتها الجسدية ، وشعورها بالفشل والخيبة ، ثم ادانتها لنفسها ، ويأسها من ذاتها .

وواضح تماما من التصوير الذى بدأ الرسول به هذا الأصحاح أنه يصور الاختبار الواقعى لكى يقارن به اختبار الشخص الذى وصل الى حرية المحبة الكاملة .

والأصحاح الثامن يوضح نتائج زواج النفس بشخص المسيح . لقد تحررت من ارتباطها بالناموس ومن سلطان ناموس الخطية في أعضائها ، فهي الآن تثمر لله . وقد نجح المسيح في اكتساب محبة النفس وما لم يستطع الناموس أن يفعله قد فعله المسيح ، قد تحقق بر الناموس الآن في النفس . وتوضيح ذلك كالآتى :

تزوجت النفس بالناموس وهى تعرف اضطرارها الي طاعة زوجها . الزواج يطلب محبة كاملة لله وللناموس ، وهذا الطلب ينقص النفس لأنها جسدية. هذا النقص لا يرضي الزوج فيهددها بالموت ان لم تحب .

وتدرك النفس أن طلب الزوج معقول وتهديده أيضا معقول فتصمم علي الطاعة الكاملة ، ولكن لأنها جسدية تزداد الصعوبة وتفشل محاولاتها الجسدية.

الزوج قاس وقاطع في أوامره فترتعب الزوجة وتصمم علي الطاعة ، ولكنها عبثا تحاول ، وان أطاعت فطاعتها تظاهر خارجي وليست حبا بالمعنى المطلوب ، فتثبط همة النفس وتسلم في يأس .

وقبل أن ينفذ فيها حكم الموت يظهر يسوع ويشاهد المشكلة . وهو يوقر ويحترم ويحب الزوج ويوافقه تماما علي طلبه ، ويدين الزوجة ، ولكنه مع ذلك يشفق عليها ، ويحبها محبة عميقة طيبة . ومع ذلك لا يوافق علي شيء يكون فيه مظهر من مظاهر معارضة مطالب الزوج ، وعدالته لا توافق علي أن يظلم الزوج بل أن يعظم ويتسامى . ولكن يسوع

لازال يعطف علي الزوجة ، فماذا يفعل ؟• يرضي أن يموت بدلا عنها •

وفي هذه الحالة تعتبر الزوجة كأنها قد ماتت فى شخصية بديلها • وحيث أن موت أحد الطرفين يعتبر حلا لعقد الزواج ، وحيث أن الزوجة تعتبر قد ماتت بالنسبة لزوجها الناموس فهى الآن حرة لتتزوج مرة ثانية •

ويقوم يسوع من الأموات •

وتتحطم أنانية النفس بمــوت المسيح لأجلها ، ويكتسب قلبها وحبها ، ويعرض عليهــا الزواج منه فتوافق بكل قلبها •

الآن قد تحطم ناموس الأنانية وملأ ناموس المحبة قلبهــا •

وزوجها الأخير أيضا يطلب نفس المطالب الأولى، لكنه قد سبق فكسب قلبها وحبها ، فهي لا تحتاج أن تصمم علي محبته لأن محبته أصبحت أمرا طبيعيا فى قلبها كاستنشاق الهواء •

قبل ذلك كان الأصحاح السابع من رومية هو لغتها في شكواها ، أما الآن فقــد أصبح الأصحاح الثامن هو لغة انتصارها •

قبلا كانت غير قادرة أن ترضي ضميرها ، أما الآن فقد أصبح أمــرا سهلا أن تطيع زوجها ، ووصاياه ليست ثقيلة ، ولو أنها نفس وصايا الزوج الأول •

والآن يجب أن نعرف أن تصوير الرسول ليس مجرد تصوير بلاغى كلامى ، لكنه توضيح لحقيقة هامة مجيدة هى حقيقة اتحاد النفس بالمسيح اتحادا روحيا والنتائج المباركة لهذا الاتحاد ، أى الاثمار لله•

هذا الاتحاد هو سر عظيم كما يصفه الرسول ، وهو مع ذلك حقيقة مجيدة •« كل من ارتبط بالرب فهو روح واحد »•

ومــا لم تعرف النفس معنى زواجها بالناموس وتصرخ بلغة الأصحاح السابع من رومية ، فهي غير مستعدة أن تدرك وتفهم وتتأثر بموت المسيح وحبه•

ان عددا كبيرا من النــاس يظلون في زواجهم الأول ، ولا يوافقون أن يموتوا ويقــوموا ثانية فى شخص المسيح ، فهــم غير مرتبطين بالمسيح ، ولا يعرفون معنى ذلك ، ويتوقعون أن يعيشوا ويموتوا في الناموس ، يصرخون في مرارة :« ويحى أنا الانسان الشقى »•

انهم يحتاجون أن يموتوا ويقوموا في المسيح الى

جدة الحياة ، مؤسسين وثابتين في علاقة جديدة مع المسيح ، فيصبح المسيح بالنسبة لهم الرأس الحي ، أو زوج النفس وحياتها وضامنها الذى يكسب ويحفظ حبها لشخصه ، ويكتب ناموسه في قلبها ويخبئه فى داخلها

وليس كافيا أن تدرك النفس معنى زواجها بالناموس بما فيه من عبودية وموت ، ولكن يجب أيضا أن تدرك أهمية دخولها في شركة زواجها مع يسوع الحى المقام من الأموات •

وليس كافيا أن يكون هذا الادراك مجرد نظرية أو تصورا ، بل ينبغى أن يكون اتحادا حيا بالمسيح • عطية حية كاملة للنفس وقبولا كاملا له كالزوج الروحى أو الرأس •

يجب أن يتعانق روح المسيح وأرواحنا ويدخلا في عهد أبدى • يجب أن يكون هناك عطاء وأخذ بين الطرفين • امتزاج روحي كما قصد الرسول بولس أن يقول • « كل من ارتبط بالرب فهو روح واحد » •

يا أحبائى ، هل فهمتم هذا ؟• هل أدركتم معنى هذين الزواجين ونتائجهما ؟• ان لم تعرفوهما فلا داعي للتظاهر بالقداسة لأنكم لا زلتم الى الآن في مرارة المر ورباط الظلم • اهربوا لحياتكم •

الفصل الرابع

يسوع مرشدنا

هو راعينا

هذه أيضا علاقة جميلة وسامية لربنا يسوع — الراعى • يقدرها المسيحي الذى يشعر بالعجز وعدم الحماية في حياته ويتوق الى حماية يسوع ورعايته •

لما كان ربنا يسوع بالجسد وهو علي الأرض أعلن نفسه لتلاميذه في هذه النسبة المباركة •

وينبغى أن ندرك هذه الحقيقة ، لا بمجرد الكلام، لكن اكتشافا روحيا بالروح القدس ، لتكون لها الفاعلية وتقودنا الى الاحتماء في يسوع الذى يحفظنا ساعة التجربة •

وقد كان يسوع يقصد ما يقول حينما أعلن أنه الراعى الصالح الذى يهتم بقطيعه ، وأنه لن يهرب لكن سيضع نفسه لأجلها •

فاذا عرف القطيع ذلك واستأنس بالراعى فسوف يتبعه ويهرب اليه للحماية في كل ساعة من ساعات الخطر ويتكل عليه في كل شيء •

والآن اما أن تكون هذه العلاقة ادعاء من المسيح غير صحيح ـ وهذا مستحيل ـ واما أن يكون هو بحق الشخص الذى يجب أن تتكل عليه ، وتكون النفس علي حـق حينما ترتمى في أحضانه باعتباره الراعى الصالح ـ وهذا هو الواقع •

وشأن كل علاقة أخرى تتطلب هـذه العلاقة احتياجنا الداخلى وعـوزنا الكامل ، والا أصبحت هذه العلاقة بلا أهمية وبلا معنى ، فنحن اذا نحتاج الى اعـلان الروح القدس حتى نشعر بحالتنا ونرى يسوع في كمال رعـايته فنقترب اليه ونجد حاجتنا عنده •

ويرتكب البعض خـطأ كبيرا حينما يقنعـون بمعرفتهم لحاجتهم وادراكهم لملء المسيح الذى يسد هذا الاحتياج لكنهم لا يخطون الخطوة التالية ، أعنى لا يقبلونه قبولا اختباريا داخليا •

قد تكتشفه النفس في عـلاقاته المختلفة وترى حاجتها الى كمال صفاته ، ولكنها تنسي أو تهمـل قبولها له قبولا شخصيا فـلا تستفيد شيئا • وانما المقصود بالاعلان هو القبول الداخلى ، فاذ أعلن لنا

لكننا لم نقبله يعظم جرمنا ونحرم أنفسنا من بركات قبـوله •

وقد تعود بعض الخدام أن يهملوا هذه الناحية، فلا هم يختبرونها في حياتهم ولا يحثون من يسمعهم علي اختبارها ، وبذلك يعيش الناس في جهلهم وعدم قبولهم للمسيح بالروح القـدس • ولا أكون مبالغا اذا قلت أن أغلبية المسيحيين يقعون في هذا الخطأ ، والنادر منهم من يقبل يسوع قبولا شخصيا في علاقاته المختلفة كأساس للقداسة الكاملة • وبذلك أصبحت هذه الأمـور الروحية مجرد معلومـات نظرية عند الكنيسة •

ان فكرة قبـول المخلص الكامـل في وظائفه وصفاته تبدو أمرا نادرا في الكنيسة في الوقت الحاضر مع أنه بدونها لا يمكن أن نصل الى القداسة الكاملة• وما أجهل الكنيسة ان كانت تتوقـع أن تخلص أو تتقدس بواسطة مخلص لا تهتم به ، وما لزوم اعلان الروح القدس للمسيح اذا كنا لا نقبله قبولا شخصيا وتمتلكه نفوسنا ليعمل فيها ويسد أعوازها •

اذا أدركته النفس وقبـلته كالراعى فسوف لا تهلك ، ولن يأخذها أحد من يده ، ويحفظها من بطش

الغريب ، ويضمن لها نتائج مباركة • فليكن هـذا واضحا أمامنا •

البـــاب

والباب هو الذى تدخل منه النفس الى الحظيرة وتجد ضمانا وحماية وسط القطيع • ويجب أن ندخل هـذا الباب بطريقة شخصية روحية لضمان حراسة الراعى الصالح • أما الذين لا يفهمون يسوع باعتباره الباب ، ولا يدخلون منه ، فهـم يبحثون عن وسيلة أخـرى للدخـول الى الحظيرة ، فهـم اذا سراق ولصوص •

يسوع هو الباب •

هذه حقيقة مشهورة ومعروفة ، ليس فقط عند الخدام ، بل حتى عند تلاميذ مدارس الأحد ، ولكن ما أقل الذين يعرفون قيمتها الروحية اذ أنه لا توجد وسيلة أخرى ولا طريقة للدخـول الى حظيرة الرب الا هذا الباب •

قال الرب يسوع :« الحق الحق أقول لكم أنا باب الخراف »•

قال أيضا :« أنا هـو الباب ان دخل بى أحـد يخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى »•

كل من يكتشف هذا الباب ويدخل فيه بالايمان سيتحقق في اختباره أمانة الراعى ، فيدخل ويخرج ويجد مرعى ، بمعنى أنه يجد طعامـا ، وقيادة الى المراعى الخضراء ، والى مياه الراحة • لكن للتمتع بالمسيح كالراعى والباب يجب أن نعرف أن هـذه العلاقة تتضمن الأمور الآتية :

(١) معرفة أننا بعيدون عن الحماية الالهية ما لم نقترب الى الآب عن طريق المسيح •

(٢) أن ندرك ونقبل الراعى ونؤمن بذلك ايمانا قلبيـا •

(٣) أننا نحتاج أن نكتشف الباب ونعرف مـا يتضمنه الدخول فيه •

(٤) يجب أن نتخـلى عن ذواتنا ، وبر ذواتنا ، والحماية الذاتية ، ونضع نفـوسنا بالكامل تحت سلطان وحماية الرب •

(٥) اعلان الروح القدس هو الذى يوضح لنا أهمية الباب •

(٦) متى أعلن لنا يسوع كالباب يجب أن نقبله وندخل به الى داخل الحظيرة التى تحيط بالمـؤمنين من كل جـانب • وهـذا القبول ليس المقصود منه

القبول الخارجي لكن القبول الداخلى • ليكن هذا اعلانا يدخل القلب وليس مجرد تعليم أو نظرية مجردة أو حلما من الأحلام ، بل عملا اراديا حكيما • فدخول الحظيرة عن طريق يسوع يجب أن يكون كدخولنا بيت الرب دخولا فعليا يوم الأحد عن طريق باب الكنيسة • فقط عندما تدخل النفس من الباب الحقيقى ستجد استقبالا يختلف عن الاستقبال الذى يلقاه من يحاول أن يتسلق أسوار الكنيسة • أولئك المتسلقون لن يتمتعوا بحماية الراعى الصالح • هم لا يعرفون الباب لأنهم أتوا عن طريق آخر اذ ليس لهم ثقة في شخصه ، وان كانوا يعرفون عنه شيئا فهى مجرد معرفة نظرية وتعاليم لم تصل الى القلب • ما أكثر الذين يبرهنون مع الأسف أنهم لم يدخلوا من الباب ولم يتحققوا في حياتهم واختباراتهم حماية الراعى الصالح المباركة •

آه ، لا ينبغى أن أهمل ولو الى لحظة واحدة هذه الحقيقة الهامة • يجب أن أدخل بنفسي من الباب ، ولأجل نفسي • يجب أن أدخل دخولا حقيقيا • يجب أن أكون متنبها أن أدخل • يجب أن أتأكد المقصود بالدخول ، ثم يجب ألا أنسي أو أهمل أن أدخل • وهنا أسألك أيها الحبيب سؤالا هاما : هل اكتشفت

أن يسوع هو الباب ؟• وهل أدركت نفسك وأنت خارج الحظيرة معرضا لقساوة ووحشية أعدائك الروحيين ، وافتقارك الى رعاية الله ؟ وان كنت قد اكتشفت كل ذلك فهل أدركت ما تتضمنه هذه العلاقة ـ الباب ـ من بركات ؟ وأخيرا وليس آخرا، هل دخلت هذا الباب بالايمان ـ أنت بنفسك ؟• ان الباب لازال مفتوحا ، ينبغى أن تدخل فيه وتتبع الراعى لتجد فيه حاجتك وكفايتك •

الطريق

يسوع هو أيضا طريق الخلاص • لاحظ أنه ليس مجرد معلم عن الطريق كما يتصوره البعض لكنه بحق « الطريق » نفسه • ان الأعمال ليست هى الطريق ، سواء أكانت أعمال الناموس أو أعمالا تنطبق وما ورد في الكتاب ، سواء أكانت أعمال البر الذاتي أو أعمال الايمان • ان أعمال الايمان هى نتيجة الخلاص لكنها ليست الطريق •

الايمان نفسه ليس هو الطريق لكنه شرط الدخول والسير في الطريق • يسوع وحده هو الطريق ، والايمان يقبله بهذا الوضع لخلاص النفس بواسطته، وليس بواسطة التلاميذ ، ولا بالروح القدس ، ولا

بأعمال الناموس مهما كانت ، ولا بالايمان ، ولا بالمحبة ، ولا بأى شيء أو وسيلة أخرى — لكن بيسوع وحده •

الروح القدس يكشف يسوع للنفس ويحثها علي قبوله ، ثم من جهة أخرى يكشف حالة النفس أمام يسوع • انه يأخذ مما ليسوع ويخبرنا ، لكنه يترك عملية الخلاص للمسيح وحده •

الروح القدس يدفعنا لقبول الفادى بالايمان كما يكشفه ويظهره لنا ، لكن الذى يخلصنا هو قبول المخلص في الداخل •

يجب أن نبصر الطريق ، وأن نسير فيها بارادتنا، ونستمر في السير فيها حتى نهاية الحياة والى الأبدية•

قال يسوع :« وتعلمون حيث أنا ذاهب وتعلمون الطريق • قال له توما يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق • قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى الي الآب الا بي • لو كنتم عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه • قال له فيلبس : يا سيد أرنا الآب وكفانا • قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ؟ الذى رآنى فقد رأى

الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب • ألست تؤمن أنى أنا في الآب والآب في ؟ »•

وهنا يعرفنا يسوع عن ذاته بالقول أن من رآه فقد رأى الآب ، وأن أحدا لا يجد الاله الحقيقى الا في شخصه لأنه صورة الله الحقيقى غير المنظور •

هو الطريق الى الله لأنه هو الاله الحق والحياة الأبدية ، وهو أيضا خلاص النفس •

يبدو أن الكثيرين يفهمون المسيح باعتباره مجرد معلم لمجموعة من الفضائل الأخلاقية التى اذا تمسك بها الانسان يمكنه أن يخلص ، والبعض يفهمون قوله « أنا هو الطريق » باعتباره صانع الكفارة ، ومجموعة ثالثة تعتبره معلما للحقائق الأساسية للخلاص •

وفي رأيى أن هذه الأفكار كلها لا توصلنا الى حقيقة المسيح كالطريق ، وأنها لا تعدو أن تكون بعض ما تتضمنه هذه العلاقة ولكنها ليست كل الحق • فلم يقل المسيح مثلا « أنا قد أتيت لأفتح الطريق ، أو لأعلم عن الطريق ، أو لأدعوكم للطريق »، لكنه قال « أنا هو الطريق »• ولنفرض جدلا أن تعاليمه هى التى توضح لنا الطريق ، أو أن موته هو الذى فتح

الطريق أمامنا ، ألم يكن أولى به أن يقول أنا قد علمتكم الطريق بدلا من أن يقول أنا هو الطريق •

ان لهذه الحقيقة المباركة معنى أسمى من المعنى الذى فهمه التلاميذ ويفهمه الكثيرون الآن •

فهو بنفسه طريق الخلاص لأنه هو خلاص النفس•

هو الطريق الي الآب لأنه في الآب والآب فيه •

هو الطريق الي الحياة الأبدية لأنه هو مصدر الحياة الأبدية • من يجده ليس في حاجة للبحث عن الحياة الأبدية لأنه هو الحياة الأبدية نفسها •

ان أسئلة توما وفيلبس تبين لنا مدى ضعف ادراكهم لشخصه قبل أن ينالوا معمودية الروح القدس • وكثيرون غيرهم من معلمى العصر الحاضر لم يطلبوا اعلان الروح القدس عن يسوع باعتباره الطريق •

ان يسوعنا طريق حي وليس مجرد تعاليم ، فلندخل فيه ، ونسر فيه ، وتثبت فيه ، حتى نقدر أن نغلب في ساعة التجربة •

هل أدركتم يا أحبائى بالروح القدس أن يسوع

هو الطريق ؟ وهل عرفتموه معرفة شخصية ؟ أم هل اقتصرت معرفتكم به علي السماع والوعظ والقراءة والدراسة ؟• هل أدركتموه كمن هو في الآب والآب فيه ؟• ان فيلبس حين سأل المسيح « أرنا الآب وكفانا » لم يكن قد وصل بعد الي هذا الاختبار الشخصي الروحي لنفسه ، فهل وصلتم أنتم الى هذا الاختبار ؟• وان كان قد أعلن لكم باعتباره الطريق الحى الحقيقى ، فهل دخلتم فيه دخولا شخصيا واختبرتم معنى الوجود والحياة والحركة في شخص الرب ؟ •

لا يخدعنكم أحد !! فكل شخص لم يدرك الطريق بكيفية روحية ويدخل ويحيا فيه حتي النهاية لا يقدر أن يتقدس • فلنتنبه أن هذا الطريق هو للتبرير والتقديس ، ولنتحذر لئلا نخطىء فنذهب في طريق أخرى • لنتذكر أن الأعمال ليست هى الطريق ، ولا مجرد الايمان ، ولا التعاليم • كل هذه هى نتائج الخلاص لكن يسوع وحده هو الطريق •

الحق

يجب أيضا أن نعرف يسوع ونقبله كالحق •

كثيرون يقبلونه كالشخص الذى أعلن الحق ،

أو كمن عرفنا الالـه الحق • هذا كل ما فهمـوه عن شخصه بالرغم من اعلانه لنفسه أنه هو الحق •

لو كان هذا هو المقصود بالحق فلماذا لم يقل عن موسي وبولس ويوحنا أنهم الحق ، مع أنهم أعلنوا لنا الاله الحق بصورة أو بأخرى ، وحيـاتهم كانت مقدسة وتعاليمهم صالحة ؟• لم يسمع أحد عن يوحنا أو بولس أو موسي أنه الطريق أو الحق • نحن لا ننكر أنهم أعلنوا الطريق والحق ، لكنهم ليسوا الطريق ولا الحق •

أما الحق فهو يسوع وحده •

ما معنى الحق اذا ؟ ولمـاذا دعى يسوع بهـذا الاسم ؟• السبب هو لأن كل من يعرف يسوع بطريقة روحية يعرف الحق • ان الكلام أو الأفكار ليست هي الحق في حد ذاتها ، لكنها اعلانات وايضاحات الحق• ان الحق يحيا ، وله وجود وله كيان ، وكيانه ووجوده هما في شخص المسيح • يسوع هو الحق متجسدا • هو أصل وليس ظلا • انه الحق المعلن ، الحق الأساسي، الأولى ، الأبدى ، الثـابت ، الضرورى ، المطـلق ، الموجود بكيانه •

ولمـا يعلم الروح القـدس الحق يعلن يسوع ،

وعندما يتكلم الرب يسوع عن الحق فهو يعلن ذاته• لقد وجد الفلاسفة صعوبة كبرى في تعريف الحق ، وبيلاطس أيضا سأل المسيح مرة « ما هو الحق ؟»، ولكنه لم ينتظر جوابا علي سؤاله •

ان العالم هو عمل من أعمال الله الخالق ، أو هو انعكاس لشخصه • ان العالم هو المرآة التى تعكس الحق الالهي ، أو الاله الحق الحى •

انني مقتنع أنه لا يوجد غير الروح القدس يملك حق اعلان هذه الحقائق ويؤكدهـا لنا • وبالنسبة للشخص الذى لم يستنر بالروح القدس تبدو هذه الأقوال أمورا ممتلئة بالأسرار والغموض لأنهـم لا يدركون المعنى الروحي الهام لهذه العلاقة •

ان الروح القدس لا يعلن صفات يسوع للنفس دفعة واحدة • فكثيرون يعلن لهم المسيح في صفة من صفاته ، بينما آخرون يظل محجوبا عنهم في هـذه الصفة • وكل صفة ووظيفة من وظائف الرب وصفاته يجب أن تعلن للشخص اعلانا فرديا خاصا بحيث تقابل حاجة خاصة عنـده فتثبت النفس في الطاعة في كل الظروف •

وعنـدما يعلن يسوع للنفس باعتبـاره الحق الأساسي الأبدى الثابت ، وتقبله النفس بهذا المعنى كالشخص الذى ينعكس منه كل ما يسمى «حقا» أو كالشخص الذى ينبع منه كل حق تعليمى سواء كان فلسفة أو اعـلانا أو قولا ، حينئذ تجد في شخصه صخرا أو أساسا ثابتا أو حقيقة واقعة لم تكن تدركها من قبـل •

ان لم يكن هذا الكلام معقولا أو مفهوما لديك أيها الحبيب فأنا لا أستطيع أن أوضحه أكثر من ذلك، ولكن الروح القدس هو الذى يقدر أن يشرحه لك ويجعلك تدركه •

ان المسيح هو الحق ، ليس بمعنى أنه مجرد تعليم أو مجرد معلم للحق • وهـو الشخص الذى تدور حول شخصه كل تعاليم الحق • ان تعـاليم الحق ليست هى المسيح لكنها تشير اليه •

الحق هو الله رأسا •

والحق في التعاليم الحقيقية هـو الوسط الذى ينكشف فيه الحق الأساسي • ولكن التعاليم لا تشابه الحق الا بمقدار ما يشابه النور الأشياء التى ينيرها، فالحق التعليمى هو النور الذى يعلن شخص المسيح،

فالتعليم اذا هو الوسيلة لمعرفة يسوع كالحق الأساسي وهو انعكاس لصورة يسوع أو اشعاع المعرفة عن شخصه •

ولما ندرك هذا بطريقة روحية نستطيع أن نميز بين التعليم وبين شخص المسيح فنقدس يسوع كالحق الأساسي • وعن طريق الظل ــ التعليم ــ نصل الى الحقيقة • كثيرون بلا شك يخطئون الفهم فيقدسون التعاليم والوعاظ والكتاب ، الأمـور التى تحسب ظلالا ، ولا يتطلعون الى الحبيب الفائق الوصف في جـلاله الذى تشع وتسطع منه كل الحقائق العذبة كانعكاسات من نوره المبارك •

أيهـا المحبوب ، لا تخلط بين التعليم ومصدر التعليم • عندما تستنير عقليتك ، وتسمو حواسك، حينئذ تميز الظل من الأصل • أنظر بثبات في الاتجاه الذى يشع منه النور حتى يمكنك بالروح القـدس أن تبصر الحق الأساسي ، وترى النور الحقيقى الذى يضيء كل انسان • لا تظن أن انعكاس ضوء الشمس المعتم هو الشمس نفسها ، لكن ارفـع نظرك لترى شمس البر في لمعانه الأبدى الفائق الوصف •

ان التعاليم الواردة في كلمة الله عن يسوع قصد

بها أن تتجه بنا نحوه ، وتجذب التفاتنا اليه ، فلا يجب أن تستريح النفس علي مجرد التعليم ، لكن يجب أن تقبل المسيح الحى كما تقدمه لنا التعاليم النقية •

لا تسترح لمجرد معرفتك قصة يسوع المصلوب المقام ، والواقف علي الباب ، لكن افتح له • اقبل الحى المقام من الأموات ، المخلص الأبدى ، الحق الأساسي ، الكلى القدرة ، ليحيا فيك الى الأبد •

النور الحقيقى

يسوع هو النور الحقيقى •

يقول عنه يوحنا البشير :« فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه • كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا • هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكل بواسطته • لم يكن هو النور لكنه أرسل ليشهد للنور • كان النور الحقيقى الذى يضيء كل انسان آتيا الى العالم »•

ويقول يسوع عن نفسه :« أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشي في الظلمة ولكن يكون له نور الحياة » •

وقال أيضا « جئت نورا للعالم »•

وقد قيل عن بولس في طريقه الي دمشق :« بغتة أبرق حوله نور من السماء أشد لمعانا من نور الشمس »• وقد قيل عن يسوع وقت التجلى علي الجبل « كان شكله أبيض كالنور »• ويتحدث بولس عن يسوع باعتباره « ساكنا في نور لا يدنى منه »• ويقول عنه بطرس :« الذى دعاكم الي نوره العجيب » •

ويوحنا يعلن :« الله نور وليس فيه ظلمة البتة »•

وقد قيل عن أورشليم السماوية أن سكانها لا يحتاجون للشمس أو القمر « لأن مجد الرب والحمل هما نورها » •

والنور نوعان : نور طبيعى ، ونور روحى • النور الطبيعى يكشف الأشياء الطبيعية لتراها العين الجسدية • والنور الروحي لا يقل في حقيقة وجوده عن النور الطبيعى • وفي وجوده يرى العقل الحقائق الروحية والأشياء الروحية •

ان للعقل عينا أو قوة للابصار ، وهى التى تستخدم العين المادية والنور المادى لرسم المرئيات

المادية ، فليست العين في الواقع هي التي ترى ولكنه العقل . انه يستخدم العين كآلة ابصار بها يرسم الأجسام المادية . وهكذا أيضا يميز العقل الأمور الروحية في وجود النور الروحي .

ولكن ما هو النور ؟ ما هو النور الطبيعي ، وما هو النور الروحي ؟. هل هما متشابهان أم يختلفان اختلافا بينا ؟. ليس من شأني الآن أن أدخل في مجادلات فلسفية عن هذا الموضوع ، ولكني أريد أن أقول أن النور الروحي مهما كانت طبيعته فالعقل تحت ظروف معينة يعجز عن التمييز بينه وبين النور الطبيعي .

فهل كان النور الذي رآه التلاميذ علي جبل التجلي نورا روحيا أم نورا طبيعيا ؟ وهل كان النور الذي رآه بولس ورفقاؤه في طريقهم الي دمشق نورا روحيا أو طبيعيا ؟. وهل النور الذي يقع علي عيني المؤمن الروحية عندما يقترب الي الله نور روحي أو نور طبيعي ؟. ان المؤمن في تلك اللحظة لا يقدر أن يميز بين المجد الذي يحيط به وبين النور المادي .

ثم ما هذا النور الذي جعل وجه موسي يلمع لمعانا أصبح الناس غير قادرين أن ينظروا اليه ؟. وما

هذا النور الذي يضيء وجه المؤمن حينما ينزل حديثا من جبل الشركة مع الله ؟. يوجد دائما نور واضح علي جبهته .

وما هذا النور الذي يلمع علي صفحات الكتاب جاعلا معناه الروحي واضحا للعقل ووضوح الحروف والكلمات ، فيزيل الغموض من روح الكتاب كما تزيل الشمس المشرقة ظلام الليل البهيم ؟.

في بعض الأوقات نستطيع أن نبصر الحروف والكلمات بطريقة واضحة وجلية ، ونرى بجانبها وضوحا في روح الكلام أكثر من وضوح الحروف والكلمات ، فكلا من حروف الكتاب وروحه ظاهران كما بنور قوي ، ويدرك القارىء ذلك بكيفية واضحة والآن أي نور ذاك الذي يكشف روح الكتاب ؟.

كونه نورا هذا أمر يدركه كل شخص روحي . فهو يعرفه ويدعوه نورا ولا يقدر أن يسميه غير ذلك.

لكن في أوقات أخرى تظهر الحروف المادية واضحة جلية كما في الحالة الأولى ، ولكن ليست هناك القدرة علي فهم روح الكتاب ، فيقرأ الشخص الكتاب قراءة حرفية ويعجز عن فهم مضمونه . وهنا يتحايل للفهم ، فيستخدم المعرفة اللغوية والمعاني

الفلسفية أو النظرية أو اللاهوتية ، وكل هذا ظلام بالنسبة لسمو روحانية الكتاب • ولكن عندما يسطع « النـور الحقيقى الـذى ينير كل انسـان » علي الكلمات ، حينئذ ندرك المعانى الروحية التى تتضمنها بكيفية عميقة لا نقدر أن نحصل عليها طول حياتنا لو حاولنا أن ندرسها بدون هذا النور •

والواقع أن سمو معانى الكتاب قد أخفيت عن هذا العالم وأعلنت للأطفـال الذين استناروا بنور المسيح •

والشيء المـؤلم محاولة بعض المسيحيين انكار النور الروحي الحقيقى بينما يكتشفه حكماء هـذا الدهر بحكمتهم • ان الكتاب ملىء بالشواهد التى تثبت وجـود النور الروحي وأن في وجـوده فهما لحقيقة الأشياء الروحية •

ان الشمس الطبيعية هى منبع النور المـادى ، ونورها هو واسطة رؤية المرئيات في العالم المادى ، فمن هو منبع النور الروحى ؟ انه يسوع •

ولكن هل هو النور ، أم هو معلم النور ، أو هو مجرد واسطة لادراك التعاليم الروحية عن النور ؟•

هو بدون شك النور الأساسي • وهذه صفة من صفاته الالهية • وهى صفة روحية بالطبع ، وكل من يتعرف به بالروح القـدس يعرف أنه النـور • انه المتسربل بالنور كثوب • هذا حق وليس مجرد بلاغة كلامية •

يسوع هو الذى ينير العالم السماوى بنور فائق الوصف ، ولا يقدر انسان أن يدنو منه ويعيش • ان أقوى الملائكة لا يقدر أن يتطلع اليه بوجه مكشوف بالنسبة لفيض ضيائه •

هذه حقائق يفهمها الذين يسيرون في نور المسيح، وأنا شخصيا أعيش علي هـذه الصفة المبـاركة من صفات يسوع لأهميتها • ان يسوع هو النور الحق الحقيقى الذى يجعلنى أدرك الأمـور الروحية كما هى ، وبدون نوره أسير وسط مجمـوعة كبيرة من الحقـائق الكتابية دون أن أفطن الي وجـودها ، كشخص تحيط به ظلمة مادية فلا يبصر ، أو كشخص يلتمس طريقه ولا يعـلم ما يعثره ، هكذا الشخص المحروم من نعمة نور المسيح •

ان امتلاك الاستنارة الروحية والسير بمقتضاها شيء لازم لحياة القداسة • آه لو فهمنا ذلك !•

من الـــلازم أن ندرك يسوع كالنـــور الحقيقى الأوحد للنفس • ولا ينبغى أن نعرف ذلك كمجرد رأى أو فكرة ، لكن يجب أن نفهمه ونقبله قبـولا روحيا اختباريا • يقول يوحنا :« وهذا هـو الخبر الذى سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة • ان قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق • ولكن ان سلكنا في النور كما هـو في النور فلنا شركة بعضنا مـع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية »•

اننى لن أتوسع في هـذه الصفة أكثر من ذلك ، ولكننى أؤكد أن يسوع هو النور وأن هـذا ليس مجرد كلام • فـلا تسترح يا أخى حتى تعرفه معرفة حقيقية اختبارية • اغمر نفسك يوميا في فيض نوره، حتى حينما تذهب من المخدع الى المنبر يرى الناس وجهك يلمع بنور الهى •

الفصل الخامس

يسوع قوتنا

المسيح فينا

« المسيح فينا » : هـذه نسبة مبـاركة تربطنا بشخصه كمؤمنين • ويجب أن ندركها ادراكا روحيا كشرط من شروط القداسة الكاملة • يقول الرسول: « المسيح فيكم ان لم تكونوا مرفوضين »•

ويقول أيضا :« يا أولادى الـذين أتمخض بهم حتى يتصور المسيح فيهم »، وأيضا :« أحيا لا أنا بل المسيح يحيا في »•

يبـدو أن الكثيرين يدركون يسوع باعتبـاره مسيحا خارجيا لا صلة له بكيان الشخص الداخلى• كل ما في الأمر أنه عاش منذ مئات السنين ، ثم مات وقام وصعد الى الأعالى ، وهـو الآن فى السماء • انهم يقرأون الكتاب ويصدقونه ويقبلون هذه الأقوال كحقائق تاريخية مجردة ، ولكن هل قام المسيح فى حياتهم ؟ وهل هو فيهم فيتشفع في السماء لأجلهم ؟•

ومعرفتنا للمسيح أنه في السماء يشفع فينا أمر عظيم ومجيد ، ولكن معرفتنا له أنه يسكن في النفس بالروح القدس الذى يتشفع فينا بأنات لا ينطق بها فهذا شيء أعظم وأمجد •

ان الروح القدس الذى يسكن في القديسين يذكره الكتاب مرات كثيرة باعتباره روح المسيح أو المسيح نفسه ، ومن دراستنا للأصحاح الثامن من رومية ندرك أن روح الله الذى يسكن في القديسين هو روح المسيح

« وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم • ولكن ان كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له ، وان كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية أما الروح فحياة بسبب البر » (رو ٨:٩ ـ ١٠)•

فروح المسيح اذا ـ أو لاهوت المسيح ـ يسكن في المؤمن الروحى سكنى حقيقية • يجب أن ندرك ذلك باستمرار أن المسيح ليس فقط موجودا فى السماء لكنه فينا وفي كياننا الداخلى كما تسكن أرواحنا في أجسادنا • اذا أدركنا ذلك ادراكا روحيا نضمن ثباتنا في شخص الفادى • ونحن نحتاج أيضا

لا أن ندرك سكنى المسيح فينا فقط بل نرى حضوره الواضح معنا في ساعة التجربة •

وسكنى المسيح داخلنا أمر مشروط بالايمان والطاعة وعمل الروح القدس •

وكوننا نعرف المسيح كشخصية تاريخية مستقلة خارجنا ليست له فائدة روحية،فلابد أن نعرفه كمخلص داخلى يقوم في حياتنا ، ويملك فينا ، ويؤسس عرشه في القلب ، ويكتب ناموسه على صفحاته ، وينتزع الانسان العتيق من داخل القلب ، ويتحد معنا بروحه فيصير روحا واحدا • هذا هو سر القداسة •

لماذا يتحدث البعض ويكتبون عن القداسة كما لو كانت مجرد عادات نكونها نحن بأنفسنا دون أن يسكن المسيح فينا ؟•

لماذا تتطلع بعيدا لنرى يسوع في السماء ؟• انه قريب منا جدا • هو فينا • لننظر الى الداخل نجده معنا يشاركنا مخدع النفس • لقد وعد أنه سيسكن في شعبه ويظهر لهم ذاته •

اننا لن نفهم هذه اللغة الا اذا اختبرناها عن طريق الروح القدس • ولما نختبرها ندرك أن يسوع معنا

وأنه فينا فترتاح النفس في شخصه ، تحيا وتتحرك وتوجد في نوره ، تشرب من نبع حبه ، وترتوى من فيض نعمته ، وتتمتع بسلامه وتعتمد على قوته •

ان الكثيرين من المسيحيين الاسميين يشابهون أهل غلاطية الذين لم يتصور المسيح فيهم ، حتى أن الرسول يخاطبهم بالقول :« يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضا الى أن يتصور المسيح فيكم »•

قـــوتنا

الرب يسوع هو قوتنا في حياتنا بشهادة الكتاب كما يلى :

« أحبك يارب يا قوتى » (مز ١:١٨)•

« ••• يارب يا قوتى » (مز ١٤:١٩)•

« أخـرجتنى من الشبكة ••• أنت حصنى » (مـز ٣١ : ١)•

« لأنك أنت اله حصنى » (مز ٢:٤٣)•

« يا قوتى لك أرنم » (مز ١٧:٥٩)•

« مبارك الرب صخرتى » (مز ١:١٤٤)•

« يتمسك بحصنى فيصنع صلحا معى » (اش ٢٧ : ٥) •

« يارب يا عزى وحصنى » (أر ١٩:١٦)•

ويقـول يسوع في رسالة كورنثوس الثـانية أصحاح ١٢ وعدد ٩ :« قوتى في الضعف تكمل »•

لقد أمرنا الكتاب أن تتقوى في الرب وفي شدة قوته ، ومعنى ذلك أن نقبل قوته بالايمان • ونحن تعودنا أن نقول أن الله قـوتنا دون أن ندرك المعنى الروحى لهذا الكلام ، حتى أن قبول المسيح كالقوة والصخرة لنفوسنا أصبح نادرا جدا •

البعض يسيئون الفهم فيقولون ما دام الله قوتنا فليست هنا أهمية لمقاومة الخطية وستعتمد على هذه القوة ، وبذلك يستمرون في الخطية ويلقـون كل التبعة على الله • ان أولئك لم يفهموا بعد معنى قوة المسيح ، فلو أدركوها لما استمروا تحت الخطية ، لأن معنى قبـول قـوة المسيح يتطلب كراهية للخطية ومحاولة التخلص منها الى أن تدركهم قوة المسيح المخلصة •

ومعرفتنا الروحية للمسيح كقوتنا يتضمن ما يلى:

(١) ادراكنا لضعفنـا وطبيعة هـذا الضعف ومقـداره •

(٢) ادراكنا للمسيح باعتباره قوتنا بعمل الروح القـدس •

فعندما نفشل في اعتمادنا على أنفسنا وندرك أن سر القوة هـو في يسوع ، حينئذ نمسك به بطريقة ايجابية ، ونستخدم القوة التى فيه لاتمام ارادة الله ، ونعتمد عليه كما يستند الضعيف على ذراع القوى •

ان استخدامنا لقوة يسوع ليس أمـرا خياليا نظريا لكنه حقيقة من ألمع الحقائق اذا اختبرناهـا وجدناها تكمل ضعفنا •

ولن يقبل الشخص قوة يسوع الا اذا شعر بعجزه واستعباده للشهوة وفشـله في الاحتفاظ بسمـوه الروحي ، ورأى أنه لا فائدة ترجى للنصرة دون قوة المسيح • وهذا الأمر يجعله مستعدا أن يتخلى عن ذاته ويلقى بنفسه بالكلية في أحضان يسوع فيكمل ضعفه في قوة الفادى •

وهناك أمر آخر ينبغى معرفته جيدا أن المسيح لا يقبل أن يشارك الذات في عرش القلب ، فلو كان

في الداخل أقل جزء من الاعتماد على الذات فهو غير مستعد أن يسكن فينا بملء قوته •

فلا يجب أن نعتمد على ذواتنا الا بمقدار ما يعتمد الشخص المقعد على رجليه المقطوعتين • انه لا يقدر أن يسير الا بالعكازين التى يعتبرهما جزءا من جسده، فهما رجلاه التى يسير عليهما ، ولا يمكن أن ينساهما أو يحاول أن يسير بدونهما •واعتمادنا على قوة المسيح هو العكاز الذى عليه نستند وبه نسير ، والمـؤمن الذى تعلم أن يعتمد على قوة يسوع يتمسك بهذه القوة ، ولا يفكر أن يعمل شيئا بدون هذه القوة ، وأنه لو حاول ولو مرة واحدة سيصيبه الفشل والخزى تماما كما لو حـاول المقعد أن يسير بدون عكاز • أخاف أن تكون قوة المسيح أمرا مهملا من الكثيرين، فالكل يدركون عجزهم وضعفهم ، ولكن قليلين هم الذين يختبرون قوة يسوع •

حافظ النفس

ان قبول المسيح في نسبته كالحافظ للنفس هو شرط من شروط القداسة الحقيقية •

« أرفع عينى الى الجبال من حيث يأتى عونى •

معـونتى من عند الرب صانع السماء والأرض • لا يدع رجلك تزل • لا ينعس حافظك • انه لا ينعس ولا ينام ••• الرب حافظك • الرب ظل لك عن يدك اليمنى • لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل • الرب يحفظك من كل شر • يحفظ نفسك • الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن والى الدهر» (مـز ١٢١) •

هذا وغيره من المكتوب يقدم لنا الرب كالشخص الذي يحفظ النفس من السقوط • وتأثيره ليس تأثيرا جسديا انما تأثير أخلاقى روحى ، وهو تأثير نافـع يجب أن ترتبط به النفس • وهـذا الحفظ يتضمن حراسة النفس حتى لا تغلبها التجربة • لقد استعبد الانسان للعـالم والجسد والشيطان وتكرس لهم جميعا ، وفي وجودهم وأمام مغرياتهم يشعر بالعجز الكامل في كيانه ، وهو باستمرار في حاجة الى رفيق يحفظه ويرافقه كما يحتاج السكير التـائب الى من يصحبه ليقويه ضد جاذبية المسكر حتى لا يضعف أمام سلطان العادة •

لقد تعـود المؤمن من قبل أن يرتكب العادات الذميمة والخطايا مدة طويلة حتى أنه يضعف أحيانا

اذا واجهها بعد الايمان لأنها محيطة به بسهولة ، فهو في حاجة الى من يحفظ نفسه ، الى الروح القـدس الذي يحذره ويثبت عزيمته الخائرة • هذا ما وعـد يسوع أن يعمله ، أن يحفظ نفوسنا اذا قبلناه واتكلنا عليه •

هل عرفتم يا اخـوتى معنى حفظ نفوسكم في المسيح ، أنه كما يتمسك الطفل بوالده ويتعلق بيده أو رقبته حينما يشعر بالخطر ، هكذا ينبغى أن تتعلق بيسوع ساعة التجربة ؟•

هل لجـأتم الى يسوع كالحصن المنيـع الذى يركض اليه الصديق ويتمنع ؟•

وكما قبلنا يسوع هكذا لنسلك فيه ، وتثبت فيه، وهو يثبت فينا ، ويحفظنا من السقوط • ان الرسول يؤكد قدرة المسيح أن يحفظ من التجربة فيقول عنه: « والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمـام مجده بلا عيب في الابتهاج • الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والقدرة والسلطان الآن والى كل الدهور آمين » (يه ٢٤:٢٠) •

ويقول بولس :« أنا عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم »•

تحتاج النفس أن تقبل يسوع لا كالسيد فقط بل كالصديق الألزق من الأخ •

« ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع انسان نفسه لأجل أحبائه • أنتم أحبائى ان فعلتم ما أوصيكم به • لا أعود أسميكم عبيدا لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده ولكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى » (يو ١٥:١٥)•

لقد تجرع يسوع كأس الألم ليهب تلاميذه الثقة الوطيدة في شخصه • ان معظم المسيحيين لم يعرفوا محبة يسوع بدرجة كافية ، فهم يخشون أن يتعرفوا به كالصديق الذى يمكنهم أن يتقدموا اليه بالثقة الكاملة باعتباره الشخص الذى يهتم بهم ، ويعلم تجاربهم ، ويشعر بالعطف نحوهم أكثر مما يعطف أقرب الأصدقاء عليهم •

وتتمثل قوة محبة يسوع وصداقته في وضعه نفسه لأجل أحبائه • والآن تصور أن لك صديقا أحبك حتى وضع نفسه من أجلك ليموت بسبب جريمة ارتكبتها أنت في حقه ، ألا يعتبر ذلك تأكيدا

كافيا لقوة صداقته ؟ بأية ثقة تلقى بنفسك عليه ، وما مقدار ارتياحك على صداقته وحمايته ؟ ما أبطأ المسيحيين في فهمهم لصداقة يسوع • انهم يثقون به ثقة الرهبة والخوف لا ثقة الصداقة والحب ، مع أنه تحمل أقسي أنواع الألم ليدعم ثقتهم •

ان الكثيرين لم يدركوا صداقة المسيح ادراكا كافيا ، لذلك لم يتأكدوا عطفه عليهم ومشغوليته بهم، لذلك يقفون بعيدا عنه ، وان اقتربوا اليه فانهم يقتربون بشفاههم ولكن ليس بقلوبهم •

ان محبة يسوع الحقيقية العميقة الثابتة من نحونا واهتمامه بنا ينبغى أن تكون حقيقة واقعة لنفوسنا ، لتضمن ثباتنا في الايمان والمحبة في كل وقت • اننا نحتاج الى المسيح في هذه النسبة احتياجا شديدا •

وكثيرون يقبلون يسوع كالصديق قبولا كلاميا لا قبولا حقيقيا اختباريا بالايمان • أليس هذا أمرا غريبا بعد أن أبدى يسوع ظواهر حبه وصداقته لنا؟ آه ، ما أبطأ قلوبنا في الايمان به •

عندما تكتشفه النفس في هذه النسبة المباركة اكتشافا روحيا ، وتقبله ، تحلق في جو الثقة بمحبته وحمايته ؛ فدعنا نعرفه كصديقنا ، ونقبله كحبيبنا

الذى وضع نفسه لأجلنا • دعنا نعتمد عليه لنضمن ثباتنا في شخصه •

أخونا البكر

هو أيضا أخونا البكر •

« لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام • لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد • لهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم اخوة قائلا : أخبر باسمك اخوتى وفي وسط الكنيسة أسبحك ، وأيضا أنا أكون متوكلا عليه ، وأيضا ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله • فاذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس ، ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية لأنه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم • من ثم كان ينبغى أن يشبه اخوته في كل شيء لكى يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا فيما لله حتى يكفر خطايا الشعب لأنه فيما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين » (عبرانيين ٢ : ١٠ ـ ١٨) •

« فقال لهما يسوع لا تخافا • اذهبا قولا لاخوتى أن يذهبوا الى الجليل وهناك يروننى » (مت٨:١٠)•

وأيضا :« قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد الى أبى ولكن اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى أصعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم » (يو ٢٠:٧)•

كل هذه الشواهد وغيرها تظهر لنا بوضوح أن يسوع هو أخونا البكر • فهو اذا ليس مجرد صديق لكنه أخ • أليست معرفتنا به كأخ تعتبر أمرا هاما ؟• انه لم يستح أن يدعونا اخوة ، فهل نرفض نحن أو نهمل أن نقبله كذلك حتى نتمتع بكل امتيازات أخوته ؟•

هو أخونا البكر ، ونحن ورثة معه في غنى الآب الذى لا يستقصي • ألا تؤمنون به وتقبلونه كالأخ ؟•

دعنى أسأل : هل يقبله الكثيرون كأخ ؟• وهل الآب حقا أبونا ؟• نعم ، انه أبونا السماوى ، ويسوع هو أخونا الذى جعل للشدة •

يا سيد ، أعلن ذاتك في هذه النسبة المباركة •

يسوع هو الكرمة ونحن الأغصان •

هو الأصل ونحن الفروع •

هو النبع الذى نأخذ منه غـذاءنا وحياتنا لحظة بعد لحظة • هــذا الاتحاد المبارك بين يسوع وبين نفوسنا هو عمل من أعمال الايمان ، فبالايمان نتصل به ، ونتغذى منه ، ونقبل منه تأثيرات مستمرة •

قال يسوع :« أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام• كل غصن في لا يأتى بثمر ينزعه وكل مـا يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر • أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به • اثبتـوا في وأنا فيكم • كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته ان لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضا ان لم تثبتوا في • أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذى يثبت في وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير • لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا • ان كان أحد لا يثبت في يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق • ان ثبتم في وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم• بهــذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمـر كثير فتكونون تلاميذى » (يو ١٥:١ ــ ٨)•

والآن من الضرورى أن نفهـم معنى كوننا فى المسيح كما هـو ظاهر من هـذا الجزء من الكتاب المقدس • فهو بالتأكيد اتحاد به وقبولنا له كالغذاء الحقيقى الدائم • فكما يأخـذ الغصن عصارته من الكرمة هكذا نأخـذ نحن عصارتنا منه ، وان كان أحد لا يثبت فيه يطرح خارجا كالغصن فيجف •

وكوننا فيه يحفظنا في حالة الحياة والانتعاش •

ان الكنيسة تزخر اليوم بعدد كثير من المعلمين الجافين غير الثابتين في المسيح • عقيـدتهم تافهة • يتحدثون بقدرة فائقة عن اختباراتهم الماضية وكيف عرفوا المسيح يوما ما ، ولكن المؤمن الروحي يدرك أنهم أغصان جافة ساقطة ليس لهـم ثمر • أوراقهم ذابلة ، وحياتهم قد جفت ، وهم لا يصلحون الا لأن يجمعوا ثم يطرحوا في النار •

آه ، من عقيدة السنة الماضية !!•

لماذا لا يفهم أولئك الذين يعيشون علي اختبارات الماضي أنهم أغصان مطروحة خارجا ، وأن حالتهم غير المثمرة الميتة والتى بدون محبة ولا قـوة ولا ايمان تشهد عليهم • انهم لا يصلحون الا أن يكونوا وقودا للنار •

وشرط ثباتنا في المسيح هو أولا ادراكنا احتياجنا الي هـذا الثبات في شخصه لنتمتع بكل ما تتضمنه هذه الصلة المباركة من أمور تشبع نفوسنا • وثانيا أن نخطو خطوة أخرى فنثبت فيه بالايمان ونحصل علي غذائنا الروحي من عصارته وحياته •

ان ثبتنا فيه يكثر ثمرنا ، فكثرة الثمر هى دليل الثبات فيه : « ان ثبتم في وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم »• ان فرص الصلاة اذا هي دليل علي ثباتنا فيه ، ولكن عدم التمتع بفرص الصلاة هو دليل عدم ثباتنا فيه •

ثم ان كان أحد قد ثبت في المسيح لا يخطىء : « ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا »•

لكن دعنـا ندرك أن علينا أن نثبت في المسيح : « اثبتوا في »• فثباتنا في المسيح هو برغبتنا الشخصية وايماننا به ، أعنى أن نتجه اليه بالارادة والايمان • واتجاهنا اليه هو اتجاه الى ينبوع الحياة •

الينبوع

يسوع هو أيضا الينبوع المفتوح في بيت داود

للتطهير من الخطية والاثم (زك ١٣ : ١)• وهو علي هذا الأساس مخلص ومطهر : « يدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم »•

يسوع

ما أجمل هـذا الاسم : يسوع المخلص الذى يخلص شعبه من الجحيم ومن الخطية • وخلاصهم من الجحيم مبنى علي خلاصه لهم من الخطية •

ما فائدة تسميته السيد والمخلص ان كنا لا نختبر خلاصه ؟• هل نكتفى بالقول يارب يارب ولا نقبله في القلب ؟•

هل ندعوه المخلص ونرفض قبوله ليخلصنا من خطايانا بدمه ؟• « فكم بالحـرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى » (عب ٩ : ١٤)•

« بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١بط ١ : ١٩)•

« بمقتضي علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » (١بط ١ : ٢)•

« ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض • الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤ ١:٥)•

عندما نفهم ونقبل دم المسيح المخلص • عندما نفهم كفارته ونقبلها بالايمان تطهر نفوسنا من كل خطية ، حينئذ ندرك معنى قول جيمس تايلور : « كنت في الينبوع وهأنذا نقى »• وندرك قصد المسيح من قوله :« الآن أنتم أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به »•

وأيضا قول الكتاب :« الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه »•

« حينئذ أرش عليكم ماء نقيا فتطهرون من كل أقذاركم وتماثيلكم وأجعل فى داخلكم روحا جديدا وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم »•

انه لشيء مهم أن ندرك بالروح القدس أمر تطهيرنا من خطايانا بالمسيح المخلص وقبوله بالايمان، فيكشف لنا هذه النسبة المباركة • ولا يوجد غيره مخلص من الخطية ، وذبيحته فيها الكفاية لتطهيرنا من خطايانا وأصنامنا •

عجيبا

« ويدعى اسمه عجيبا »•

هذه الصفة اذ أسمعها تمتلك علي كل مشاعرى ووجدانى ، انه عجيب • عجيب في صفاته ، عجيب في عمله ، عجيب في خلاصه • حينما أتأمل كل ذلك أصرخ قائلا « عجيب » !• ان نفسي ممتلئة بالمجد والحب والتعظيم لشخصه العجيب ، وحينما اكتشف فقري وعوزى وفشلى ، وأرى فيه غناى وقوتى والمالىء لكل احتياجاتى ، يزداد عجبى من يوم الى يوم ومن سنة الي سنة •

لقد اقتنعت أنه ليس له من نهاية لمجده وجلاله في الحاضر وفي الأبدية أيضا ، سيظل يعلن ذاته للمؤمنين فيجعلهم يهتفون أنه « عجيب » •

ان يسوع عجيب من كل وجه : هو عجيب كالله، وعجيب كالانسان ، وعجيب كالاله المتأنس ، وعجيب كالشفيع •••

ولست أدرى أية صفة من صفاته أدعى الى العجب أكثر من الأخرى •

كله عجيب •• والنفس تحتاج أن تتعرف به أكثر

لتعجب به أكثر • انظر اليه من أية ناحية تراه عجيبا • التفت اليه في أى عمل من أعماله تراه عجيبا • تأمله في أية مرحلة من مراحل خلاصه للبشر تراه عجيبا •

حقا « ويدعى اسمه عجيبا » •

مشـيرا

« المشير » •

من ذا الذى اختبر حكمة يسوع ولم يتحقق فى حياته أنه المشير الأمين •

اننا نستشيره فقط بطريقة نظرية ، لكننا نحتاج أن نستشيره في الظروف المختلفة ، وفي كل عمل نعمله استشارة الثقة والايمان ، ولدينا التأكيد الداخلى في مقدرته ورغبته أن يعطينا ما نريد •

ما لم تدرك النفس حكمة يسوع وتتمسك بها بالايمان فلن تقبل مشورته ولن تثبت في محبته •

الاله القدير

عندما أعلن المسيح شخصيته لتوما اعلانا روحيا صرخ هذا قائلا :« ربي والهى » •

ولم يكن كلام المسيح وحده مع توما هو الذى

قاده لهذه الصرخة حينما رآه مقاما من الأموات وواقفا أمامه ، فقد قام لعازر من قبل أمامه لكنه لم يصرخ كما صرخ ، ولكن الروح القدس هو الذى أقنع توما أن يسوع هو الاله الأبدى ، لأن مجرد القيامة من الأمـوات ليست في حد ذاتهـا الدليل على ألوهية المسيح •

وقد اكتشف القديسون في كل العصور هـذا الاكتشاف الذى اكتشفه توما أن يسوع هو الالـه القـدير •

وقد اقتنعت منذ زمن بعيد أنه من العبث اقناع الذين يتمسكون بالوحدانية أن يسوع هو الله بمجرد الحقائق الكتابية ، رغـم وضوح الكتاب في هـذا الصدد ، والسبب هو ما قاله الكتاب :« لا يقدر أحد أن يقول المسيح رب الا بالروح القـدس » • وكما قلت سابقا أقول أيضا أن اعلان المسيح للنفس اعلانا داخليا بالروح القدس هو الوسيلة الصحيحة للاقتناع بأنه الله القدير •

ان الشخص الذى لا يؤمن بالمسيح لا يستطيع أن يقبله ولا يثق فيه كالمخلص ، ولا يقدر أن يقدم له العبادة أو يأتمنه كالحارس أو المعتنى ، لأنه لا يأتى اليه الها حيا قديرا حارسا •

الفصل السادس

يسوع نصيبنا

المسيح ترسنا

عرفه القديسون بهذا الاسم ، وقال الله لابراهيم:

وقال المرنم :« معونتنا وترسنا هو» (مز٣٣:٢٠)•
« أنا ترس لك » (تك ١٥:١)•

وفي سفر الأمثال :« ترس هو للمحتمين به » (أم ٣٠ : ٥)•

والترس هو آلة تستعمل في الحروب للذود والدفاع عن النفس ، يتكون من لوح من الخشب أو المعدن يحمل علي الذراع أو في اليد ، يحمله الشخص ليحميه من سلاح العدو وضرباته •

والرب هو ترس المؤمنين الروحي يحميهم في حروبهم الروحية ، ومن لم يتكل عليه ويستند عليه كما يستند المحارب علي الدرع يكون عرضة للقتل أو الجرح بسهام الشرير الملتهبة • وهو أمر مهم بالنسبة للمسيحى أن يعرف كيف يختبيء في المسيح

ساعة التجربة ، لأنه ان لم يكن المسيحى حاملا هذا الترس المبارك ويعرف كيف يستخدمه فسيقع حتما في المعركة •

عندما يقدم لنا الايمان شخص المسيح كالدرع ، ونقبله بهذه الكيفية ، يتراجع الشيطان مغلوبا من الميدان •

ان المسيح يحرص دائما أن يوجد لنا طريقا للهروب ، ولن تصاب النفس بجروح في جهادها الروحى طالما كانت تحمل الدرع وتحسن استخدامه•

يسوع أيضا ترسنا الذى يحمينا من لعنة الناموس •

ان قبلته بهذا المعنى يقيك من كل شر وتغنى باستمرار أغنية الغلبة والانتصار •

نصيبنا

الرب نصيب شعبه •

قال لابرام مرة :« أنا ترس لك • أجرك كثير جدا »• ونحن أيضا نحتاج أن نعرفه كأجرنا أو نصيبنا لنثبت فيه • نحتاج أن ندركه كالعطية المباركة والنصيب المشبع لنفوسنا •

وما لم نعرفه ونقنع به كمن فيه سد مطالبنا وشهوة نفوسنا فلن نكف أبدا عن الشرب من ينابيع الملذات المنحرفة .

انه أمر يلزمنا للوصول الي حياة قداسة حقيقية، فعندما تجد فيه النفس كل ما هو مرغوب ترتاح فى شخصه ، ولا تذهب فيما بعد وراء أحباء آخرين ، ولا تشرب فيما بعد من ينابيع المسرات العالمية ، لأنها تشبع به ، وتكتفى به ، ويصبح لها غناه الذى لا يستقصي ومجد ميراثه ، فماذا تطلب بعد ؟.

انه نصيبنا الأبدى ، وأبديته لا تنقضي . ما أحلى هذا النصيب وما أمجده !.

الرجاء

يسوع هو رجاؤنا .

« بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا وربنا يسوع رجائنا » (١تى ١:١).

« الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد » (كو ١ : ٢٣) .

هو فينا رجاء المجد ، وبدونه لا نتوقع رجاء

مجيدا ثابتا . المسيح في الكلمة ، المسيح علي الصليب المسيح المقام ، والمسيح في السماء ، ليس هو رجاءنا ان لم يكن هو فينا .

لكن المسيح فينا هو رجاؤنا الثابت الأكيد .

ولن يكون فينا الا اذا خاب أملنا في ذواتنا . والنفس التى لا تقبله هكذا بكيفية روحية ليس لها الرجاء الذى يؤكد لها الغفران والأبدية المجيدة .

ان يأسنا الكامل في أية وسيلة أخرى للخلاص بخلاف يسوع هو شرط لا يتغير لقبولنا يسوع رجائنا . كثيرون قبلوه كرجائهم قبولا خارجيا كالذبيحة الكفارية ، وكالمخلص المقام ، والذى صعد الي السماء ، ولكن الحاجة هى الي سكناه في الداخل لرجاء المجد .

ان رجاءنا في مسيح خارجي هو رجاء فاشل ، أما رجاؤنا في مسيح الداخل فهو الرجاء الحى .

هذا الرجاء الحى في المسيح يتطلب :

(١) شعورنا الروحى بفشلنا بدونه .

(٢) شعورنا بقيودنا الروحية من جهة الخطية ،

ثم تركنا كل أمل للخلاص بدون عمـله المستتر فينا وقوته الحافظة لنا .

(٣) ادراكنا ظروف التجربة التى تحيط بنا وأننا نحارب ضد أعداء روحيين ولم نقدر بحكمتنا وقوتنا أن نغلب

(٤) فشلنا في كل رجاء يأتينا من الخارج .

(٥) اكتشافنا بالروح القدس أن المسيح فينا هو رجاء المجد .

(٦) قبولنا له بالايمان ليحيا فينا ويضبط نفوسنا.

(٧) أنه لن يقبل أن يحيا فينا الا بعد أن تنتزع الذات بجملتها من علي عرش القلب .

وعندما يصبح المسيح وحده أمل النفس ورجاءها تتعلم النفس أن تثق فيه باستمرار وترجوه فتستريح في شخصه دون مجهود .

الخـــلاص

المسيح وحده هو أيضا خلاصنا .

« الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصي . هذا هو الهي فامجده ، اله آبائى فأرفعه » (خر ١٥ :٢).

« الرب نورى وخلاصي ممن أخاف . الرب حصن حياتى ممن أرتعب » (مز ٢٧:١).

« أسرع الى معونتى يارب يا خلاصي » (مـز ٣٨ : ٢٢) .

« علي الله خلاصي ومجدى صخرة قوتى محتماى في الله » (مز ٦٢:٧).

« هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قـوتى وترنيمتى وقد صار لى خـــلاصا » (اش ١٢ : ٢) .

« جعلتك نورا للامم لتكون خلاصي الي أقصي الأرض » (اش ٤٩:٦) .

« لأن عينى قد أبصرتا خلاصك » (لو٢:٣٠).

هذه الآيات وغيرها توضح لنا أن المسيح هـو الخلاص نفسه ، وليس مجرد مخلص فقط ، والخلاص يتضمن ما يأتى بالنسبة لنا :

(١) كفارة لخطايانا .

(٢) تغييرنا من حياة الخطية .

(٣) قـداسة نفوسنا .

(٤) تبريرنا وقبولنا أمام الله •

(٥) حياة وسعادة أبدية •

(٦) امتلاكنا المسيح كنصيب صالح لنا •

(٧) اتحادنا الكامل به •

هذا هو المسيح بالنسبة لنا •

الكثيرون لهم ادراك سطحى للمسيح انهم لم يدركوا الطول والعرض والارتفاع والعمق لاحتياجهم الي خلاصه من كل وجه ، ولم يبحثوا عنه كعلاج لمشكلة الخطية في حياتهم • والبعض يعتقدون أن الخلاص هو حالة فكرية ناتجة عن مجرد فهم وتصديق تعاليم المسيح دون اتحاد النفس به اتحادا حقيقيا ، وهذا غير صحيح •

التعاليم المسيحية كما وردت في الكتاب هى الواسطة لقبول المسيح ، وكل من يصدقها يقبل يسوع كما توضحه هذه التعاليم بعمل الروح القدس•

ومعرفة المتجدد حديثا بالمسيح هى معرفة ضيقة، لذلك فاختباره لشخص المسيح عند تجديده هو اختبار ضيق أيضا ، لكنه سيدرك المسيح في ملئه المبارك كلما دخل في اختبارات جديدة ، ولن يصل الى هذه الاختبارات الا اذا تكشفت له حاجته الى

المخلص عن طريق مروره في تجارب توضح له هذه الحاجة •

صخرة خلاصنا

لتكن أقوال فمى وفكر قلبي مرضية أمامك يارب صخرتى ووليي » (مز ١٩: ١٤)•

« اليك يارب أصرخ ، يا صخرتى لا تتصامم من جهتى لئلا تسكت عنى فأشبه الهابطين في الجب » (مز ٢٨ : ١) •

« أمل الى أذنك • سريعا أنقذنى • كن لى صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي » (مز ٣١:٢)•

« لأن صخرتى ومعقلى أنت من أجل اسمك تهدينى وتقودنى » (مز ٣١:٣)•

شيء جميل ومؤثر هذه الصفة المباركة التى يكشف المسيح فيها ذاته في العهد القديم لقديسيه • انه صخرة الخلاص • انه الحصن ، مكان الاحتماء• وهو أيضا الصخرة المشقوقة التى يجرى منها ماء الحياة •

« جميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا ، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح » (١كو ١٠:٤)•

فيجب أيضا أن نقبله هكذا •

ثم هو صخرة كبيرة أعلي منا ترتفع وسط الرمال الملتهبة التى نسير عليها في رحلة حياتنا ، وتحت ظله الرطب تجد النفس راحتها واطمئنانها • هو ظل صخرة عظيمة في أرض معيية •

ولكى تختبر النفس شخص المسيح في هذه العلاقة الجديدة يجب أن تدرك قساوة التجارب وضعفها بازائها ، فعندما تزداد حدة الصراع بين النفس وما تقابله من تجارب تصبح علي وشك اليأس والتسليم، ولكنها تتطلع الي الصخر العظيم فتجده واقفا علي أهبة الاستعداد للدفاع عنها ضد تجاربها النارية ، وهكذا يبسط عليها حمايته وينعشها ويريحها اذ تقبل حمايته •

الشيء المدهش الذى نلاحظه عندما نقرأ الكتاب المقدس هو أن رجال الله الذين كتبوه مسوقين من الروح القدس قد شاركونا في نفس الاختبارات التى اختبرناها : في تجاربهم ، في خلاصهم ، في اكتشافهم لعوزهم وفقرهم ، ثم في اكتشافهم لملء المسيح • ان لغة قلوبنا في الداخل هي نفسها لغتهم التي سجلوها بالوحي الالهى ، وفي علاقاتهم المختلفة بالمسيح لهم

تدريباتهم الفكرية مثلما لنا ، واننا ان كنا نعجز عن التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا نجد في الكتاب المقدس أسمى تعبير لهذه المشاعر والأفكار •

ثم هو الصخر الذى تشبع منه النفس عسلا •

« وكان أطعمه من شحم الحنطة • ومن الصخر كنت اشبعك عسلا » (مز ١٦:٨١)•

ان العقل الروحى وحده هو الذى يدرك معنى الشبع بالعسل من الصخرة • انها الحلاوة الالهية التى تنعش الفكر الروحي عندما ينشغل هذا الفكر بالمسيح الحلو •

ثم هو الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة هيكلا للاله الحى :« وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلي هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٨:١٦)• « كما هو مكتوب ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزى » (رو ٣٣:٩)•

ان يسوع هو الأساس الأكيد • انه الصخر الأبدى ، صخر الدهور وحجر الزاوية لكل بناء روحي شامخ • لكن مطلوب منا ألا نكتفى بأن نقبله هكذا

قبـولا نظريا ، بل أن نبنى أنفسنا عليه ونتحقق أننا لا نبنى علي الرمل .« كل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته علي الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهـار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما » (مت٦:٢٦،٢٧).

صخرة قلوبنا

ان يسـوع ليس فقط حصننا وقـوتنا بالمعنى المذكور في (مز ١:١٦) « الله لنا ملجأ وقوة عونا في الضيقات وجد شديدا »، ولكنه أيضا قـوة قلوبنا ونصيبنا الى الأبد بالمعنى الوارد في (مز ٢٦:٧٣). « قـد فنى لحمى وقلـبى صخرة قلبي ونصيبى الله الي الدهر » .

فهو يدعم قلوبنا ويثبت انساننا الداخلى في طريق القداسة .

يواجه المؤمن التجربة في شكل جذاب فتسلب لبه كأنها سحر أو طلسم ، ويجد أن قـوته الروحية بازائها ضعيفة جدا وعزمه واهن للغاية ، فيكاد ينهار، فيقول كما قـال داود :« سأسقط بيد شـاول ». ينكشف ضعفه أمام عينيه ، وكذلك فراغ قلبه ، الى أن يشدد الرب قوته .

من من البشر اختبر يسوع ولم ير أماتته ساعة الفشـل والضعف ، يوم أن يجبن الارادة ويضعف القلب . وأى خادم من خدام الدين أدرك أن يسوع كصخرة قلبه واستمر في خواره الروحى ؟.

قد تخور قوة الخادم فيجر نفسه جرا الي المنبر وهو يمتلىء خيبة وضعفا حتى لا يكاد يقف أو يملك رأسه . انه في غاية الضعف ، ركبتاه تتضاربان ، ولا يقدر حتى أن يفتح فاه . هـو يعتبر نفسه زيتونة خاوية . اناء فارغا . وكطفل يرقد في التراب أمـام الرب لا يقوى علي الوقوف أو الوعظ أو عمل شيء للمسيح .

وفجأة تتجدد قواه الروحية ويعمـل فيه الرب بقوته الروحية العجيبة ، فينفتح فمه ، ويتقوى قلبه بالايمان معطيا مجدا لله ، ويصبح آلة حـادة في يد الرب . يصعد جبال المقاومات والافتراءات عن يسوع وعن انجيله .

ماذا حدث ؟. لقد فغر فاه فملأه يسوع كلاما ، ومنطقه بالقوة للحرب ، وشدد يديه المرتخية بقوة اله يعقوب . وهذا ما يحدث لكل مسيحى حينما يجتاز في الضعف ويشعر بحاجته الي من يقوى قلبه ويمنطقه

بقوة من الأعالى ، فحينئذ يتقوى في الرب وفي شدة قوته فيهزم العدو • بالمسيح يغلب جيشا ، وباله يتسور أسوارا • كل عدو يهرب • آه ، لقد صار له الرب صخرة قلبه ومصدر قوته •

أموات عن الخطية

بواسطة يسوع نحسب أنفسنا أمواتا عن الخطية وأحياء بالبر ، وهذه هي وصية الله لنا • وموتنا عن الخطية في شخص المسيح يتضمن :

(١) أنه عن طريق شخصه المبارك لنا كل الوسائط التى تحفظنا بلا خطية •

(٢) أنه يجب أن نتوقع امكانية الحياة بلا خطية•

(٣) يجب أن نعتبر أن موقفنا بالنسبة للخطية لا يختلف كثيرا عن موقف الميت عن أمور العالم •

(٤) يجب أن نمسك بالمسيح حتى نختبر الموت الكامل عن الخطية والحياة لله •

(٥) اننا اذ نحسب أنفسنا أمواتا عن الخطية وأحياء لله بالمعنى الروحى الحقيقى الوارد في الكتاب نجد في يسوع كل ما نتوقعه بهذا الصدد •

وان لم يكن للمسيح القدرة علي قتل الخطية في ذواتنا اذا تمسكنا به فبأى حق يقول لنا الرسول « احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » ؟•

هل يقول لنا الرسول احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية ثم يجيء بعض الخدام ويقولون لنا هذه هلوسة كاذبة ، وأنه لا يمكن أن نموت عن الخطية ؟•

أيها الاخوة ، يجب أن نتوقع أن نحيا بلا خطية وذلك اذا ثبتنا في المسيح بالايمان • أما عدم الايمان فمعناه رفض المسيح في هذه الصلة المباركة •

الخـــاتمة

أما بعد فما سجلته في هذا الكتاب هو مجموعة صفات من صفات المسيح المباركة وعلاقته بالمؤمنين ، العلاقة اللازمة لقيادتنا الى حياة قداسة حقيقية . كان بوسعي أن أتوسع في شرحها ، لكنني عالجتها بطريقة مختصرة .

ولا ينبغي أن يفهم أحد من ذلك أنني أعلم بأنه من اللازم اختبار كل هذه الصفات المباركة قبل أن نصل الي حياة القداسة ، ولكنني أقصد أن أقول أن اكتشافنا ليسوع في هذه العلاقات هي الشرط اللازم للغلبة أمام التجارب المختلفة وحفظنا في حالة قداسة أمام كل تجربة بالذات ، ولا شيء يحفظنا من السقوط الا اعلان يسوع لنفوسنا في هذه العلاقات الواحدة بعد الأخرى . لقد وعدنا الكتاب وعدا مباركا أنه في ساعة التجربة يعطى المنفذ حتي نقـدر أن نحتملها ، ويتضمن هـذا المنفذ اكتشافنا للمسيح وتمسكنا به بالايمان كما يعـلن لنا في الصفة التى تضمن نصرتنا علي التجربة .وظروف كل تجربة تجعل من الضرورى أن ندرك يسوع في صفة من صفاته ، وفي تجربة أخرى نكتشفه في صفة أخرى كما يتضح من الأمثلة الآتية:

يتهمنا الشيطان مرة أن خطايانا كثيرة ولا يمكن لله أن يكون قد غفرها لنا . في هذه الحالة نحتاج أن ندرك يسوع الذى جعل خطية لأجلنا ، أو باعتباره ذبيحة خطيتنا . هـذه الذبيحة تدعـم ثقة النفس ، وتؤكد لها الغفران ، وتحفظ سلامها .

مرة ثانية يجربنا بأننا لن نقـدر أن نغلب ميولنا نحو الخطية بأى حال من الأحـوال وأنه يجب أن نتخلى عن حياة القداسة كشيء لا أمل في الوصول اليه ، في هذه المـرة يجب أن ندرك أن يسوع نفسه هو قداستنا .

ومـرة ثالثة تنزعج النفس اذ تدرك ذكاء وفطنة الأعداء الروحيين وتجرب باليأس . انهـا تحتاج أن يعلن لها المسيح باعتباره حكمتها .

ومرة أخرى تفشل النفس اذ ترى تراكم المصائب عليها وشدة الضيقات التى تحيط بها ، فهي تحتاج أن يعلن لها يسوع كصخر الدهـور أو البرج الحصين الذى تركض اليه وتتمنع .

مرة خـامسة تثبط همة النفس اذ تدرك قداسة الله الكاملة والفارق الكبير بين هـذه القداسة وبين

خطيتنا ، الآن تحتاج أن ترى يسوع باعتبـاره برنا والوسيط الذى يتشفع فينا •

ومرة سادسة قد يستد فم المؤمن ولا يقدر أن يرفع نظره الي فـوق أو يطلب العفـو أو القبول ، فيفضل أن ينبطح علي وجهه ، وتراوده أفكار اليأس مصحوبة بألم داخلى ، كل ذلك لخطية ارتكبها أمام الله • انه يظـل صامتا لا تتصاعد منه الا تأوهـات الحسرة وادانة نفسه أمام الله ، وفي هذه الحالة يحتاج أن يدرك يسوع كالكاهن الأعظم الذى يتشفع فينا بدمه فيعود الي النفس سلامها وبهجتها •

ثم قد تبصر النفس الوحوش الروحيين يتحينون لها الفرص للفتك بها وأنها غير قادرة علي مواجهتهم، فهي الآن في احتياج أن يعلن لها الراعي الصالح الذى يرى القطيع وفي حضنه يحمل الحملان ، أو كالحارس الذى يحرسها ويحافظ عليها •

ثم قد تكتشف النفس جفافها وفراغها فتصيح بالقول : أعلم أنه ليس في أى في جسدى شيء صالح، فلا حياة ، ولا قوة ، ولا روحـانية • انها تحتاج أن تكتشف يسوع كالكرمة الحقيقية التي تستمد منها النفس عصارتهـا باستمرار • أو تحتـاج أن تدركه

كينبوع الماء الحى الـذى يروى ظمأها ويمـلأ كل احتياجها وفراغها •

هذه بعض الأمثلة التى توضح لنا علاقة يسوع بنا وعمله في وصول النفس الي حياة القداسة الدائمة، بشرط قبوله في ملء كل صفة من صفاته •

اننا لم نقصد كما أوردنا سابقا أن يعرف المؤمن يسوع في كل هذه الصفات قبل أن يتقدس تماما • لكن اذا أعلن لنا ضعفنا ، وأعلن لنا يسوع كمكمل لهذا الضعف في ناحية من حياتنا ، يجب أن نقبـله لنتقدس في هذه الناحية ، وهكذا تحفظ النفس بلا لوم وسط أتون التجربة المحمى سبعة أضعاف •

لقد أخطأ البعض في فهم القداسة فهما روحيا ، فالبعض اعتقدوا أنهم يصلون اليها عن طريق النظافة الجسدية وتكوين العادات الحسنة ، وهناك مدرستان لهما تعاليم خاطئة بخصوص حياة القداسة:

المدرسة القديمة : وهى تعول كثيرا علي قداسة الجسد عن طـريق الغسل والنظافة ، وفي رأيها أن القداسة الكاملة من الصعب الوصول اليها في هذه الحياة ، لأنهم يعتبرون أن التكوين النفسي والجسدى مملوء بالخطية ممثلة في الميول الفطرية والعواطف الجسدية الشريرة • وهم علي حق الى حد ما ، ولكنهم

يجب أن يعلموا أن المسألة هي تغيير التكوين الطبيعي بقوة الله •

المدرسة الحديثة : وهي لا تؤمن بنظرية التكوين الطبيعي الخالي من الفضيلة ولا بتقدير الجسد ، لكنهم يعتبرون أن القداسة يمكن الوصول اليها عن طريق البر الذاتي ، أعني عن طريق الأعمال والاجتهاد في تكوين العادات المقدسة •

وكلا المدرستين أخطأ فهم هذا الموضوع الجوهري الهام •

أما الحق الذي لا يعتريه شك فهو أن القداسة بالايمان وليست بالأعمال • الايمان الذي يقبل يسوع في كل صفاته وفي ملء علاقاته بالنفس • وعندما يقبل يسوع بالايمان يعمل في النفس أن تريد وأن تعمل من أجل المسرة • وهذه الأعمال ليست أعمال الجسد ، ولا بدوافع الذات ، بل هي أعمال الايمان •

هذا هو طريق القداسة ، وهذه هي حياة القداسة •

لقد سر الآب أن يحل في المسيح كل الملء ، ونحن من ملئه نأخذ الى أن نصل كلنا الي اتحاد الايمان ومعرفة ابن الله ، الى انسان كامل ، الى قياس قامة ملء المسيح •

محتويات الكتاب

I.S.B.N. 977 - 222 - 054 - ٣

رقم الايداع ٨٨٢٣ / ١٩٩٢

I. S. B. N. 977 - 222 - 051 - 7